

الزَّبُور

فِي المصادر الإِسلامية

«جمعًا ودراسةً»

د. صلاح محمود محمود أحمد الباجوري

أكاديمي مصري – أستاذ مشارك بقسم الأديان
والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد، فهذا بحث بعنوان: (**الزَّبُور في المصادر الإسلامية: جَمْعًا ودِراسَةً**).

أردتُّ به التعريفَ بالزَّبُورِ - كتاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ - من خلال استقراء المصادر الإسلامية المتقدِّمَة، بعيداً عن مصادر أهل الكتاب، التي نالها التحريف والتبديل.

وقد شمل التعريف بالزبورِ النقاطَ الآتية:

- الزبور في القرآن الكريم، والسُّنة النبوية.
- سَبَبُ التَّسمِيَة.
- نُزولُ الزَّبُور.
- محتوى الزبور.
- نُصُوص الزَّبُور في المصادر الإسلامية.
- ترجمة (وهب بن مُنَبِّه) للزبور.

وقد خلص البحثُ إلى مجموعةٍ من النتائج، أهمها:

١- الزَّبُور هو كتابُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢- بَعْضُ ما في «الزبور» مِمَّا أَوْحَاهُ إِلى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَعْضُه مِمَّا أُلْهِمَهُ مِنْ دَعَوَاتٍ وَمُنَاجَاة.

٣- اختُلف في سببِ تسميَة «الزَّبور» بهذا الاسم، فقيل: لفخامته، وغِلظ كتابته، وقيل: لِكَثْرَةِ زواجره ومواعظِه، وقيل: لاقتصارِه عَلَى الحِكَم.

٤- نزل الزَّبورُ - كما نزلت الكُتبُ السَّماوية قبلَه - جُملةً واحدة.

٥- نزل الزبور - كما نزلتْ جميعُ الكُتُبِ السَّماويةِ المعروفةِ لنا - في شَهْرِ رمضان، واختُلف في ليلةِ نزول الزبور بين (٦، أو ١١، أو ١٢، أو ١٨) من رمضان.

٦- يشتمل «الزبورُ» عَلَى مائةٍ وَخَمْسِينَ سورةً بالعِبرانيَّةِ، ما بَيْنَ قِصَارٍ وطِوال.

٧- الغَالِبُ عَلَى «الزَّبور» اشتمالُه على الحِكَم والمواعظِ، ودُعاءِ الله - تَعَالَى - والثَّناءِ عليه، مع اشتماله - أيضاً - على الأوامر، والنَّواهي، والأحكام، التي تأتي - أحياناً - صراحةً، وأحياناً أخرى ضِمناً، وفي سياقٍ وَعْظِيّ.

٨- تناولت نصوصُ الزبور - التي وصلتْ إلى علماء المسلمين، ودوَّنُوها في مصادرهم - موضوعات، منها: البشارة بالنبيِّ محمد ﷺ، وذِكر صفاتِه وشمائله - وَصْف الأمَّة المحمدية، وذِكر خصائصها - الدَّعوة إلى التحلِّي بالمكارم، والتخلِّي عن الرذائل، بعض الأوامر والنواهي، حِكَم، وأمثال، ومواعظ - جزاء الأعمال (مَثُوبةً، أوعقوبةً).

٩- لا توجد نسخة كاملة لـ«الزبور» باقية في المصادر الإسلامية المعروفة لنا، والموجود منه فقراتٌ متناثرة، تتفاوَت طُولاً وقِصَراً.

١٠- لـ «وهب بن مُنَبِّهٍ» ترجمة للزبورِ، هي أوثق مِن غيرها من الترجمات القديمة، غير أنه لم يصلنا منها إلا النَّزر اليسير.

١١- هناك تباين واضح بين نصوص «المزامير» التي يتداولها أهلُ الكتاب، وبين نصوص «الزبور» التي وقف عليها علماءُ المسلمين؛ ولعل هذا الاختلاف راجع إلى تفاوت الترجمات، أو بسبب تحريفِ أهل الكتاب لأسفارهم؛ محاولة منهم لطمس الحقّ الوارد بالبشارة بالنبيِّ محمّد ﷺ.

١٢- بين بعض نصوص الزَّبور، وبين القرآن الكريم تماثل وتشابه؛ وهو دليلٌ على أنَّ الحقَّ من الله - تعالى - واحد لا يتغيَّر.

د. صلاح محمود الباجوري

sh6@hotmail.com

Zabur according to the Islamic Sources (A Compilation and Study)

By: Dr. Salah Mahmoud Mahmoud Ahmed al-Bajouri

Egyptian Academic - Associate Professor it the Department of Religions and Ideologies, in the Faculty of Islamic Call, in Cairo

Abstract

All praise is due to Allah, and may Allah exalt the mention and send peace to the Messenger.

To proceed:

This is a research with the title: (*Zabur* according to the Islamic Sources, a compilation and study)

I wanted to present *Zabur*, the book of Dawud (may peace be upon him) by examining the old Islamic sources, far away from the sources of the People of the Book that has been to distorted and changed. The presentation of *Zabur* covered the following points:

- *Zabur* according the Holy Quran and the Prophetic Sunnah.
- The reason that it was given this name.
- When and how *Zabur* was revealed.
- The content of *Zabur*.
- The texts of *Zabur* in the Islamic sources.

- Wahb bin Munabbihs translation of *Zabur*.

The research reached to a couple of results and the most important of them were as follows:

1. *Zabur* is the book of Dawud.

2. Some parts of *Zabur* was revealed by Allah to Dawud and other parts of it are prayers and supplications that He inspired him to say.

3. The scholars differed about the reason why it was called *Zabur*.

4. The whole book of *Zabur* was revealed at the same time, just as the former holy scriptures.

5. *Zabur* was revealed, just like all of the holy scriptures, in the month Ramadan. The scholars differed about which night it was revealed. The following nights were mentioned: the 6:th, 11:th, 12:th, and 18:th of Ramadan.

6. *Zabur* includes 150 chapters in Hebrew. Some of them are short and others are long.

7. The most common topics of *Zabur* are aphorisms, sermons, supplications to Allah and the praising of Him. It also includes commandments, prohibitions and rules. They are mentioned in some places clearly and in other places inclusively in the context of an admonition.

8. The texts of *Zabur* - which reached the Muslim scholars and were written down in their sources – discussed different subjects, including: the prediction that the Prophet Muhammad (may Allah exalt his mention and send peace to

him) will come, his attributes and character. It also contained descriptions of the his nation and their characteristic qualities, an appeal to have good manners and abandoning depravity, some commandments and prohibitions, aphorisms, proverbs, admonitions and the recompense for actions (either reward or punishment).

9. There is no full version for *Zabur* surviving in the known Islamic sources today. The only existing parts of it are some dispersed paragraphs and they are varying in their length.

10. Wahb bin Munabbih translated *Zabur* and this translation is more reliable than the other old translations, but there is only very little of it that has reached us.

11. There is a clear difference between the texts of the Psalms that the People of the Book make frequent use of and the Zabur that the Muslim scholars got in hold of. It might be that the reason for this difference is the variation of the translations or because of the distortions of the scriptures by the People of the Book when they tried to erase the truth concerning the prediction that the Prophet Muhammad (may Allah exalt his mention and send peace to him) will come.

12- Some of the texts in Zabur are similar and identical to the Holy Quran. This is a proof that truth from Allah is one and that it doesn't change.

مقــدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، سيِّدنا محمدٍ، صلَّى اللهُ عليه وعَلَى آلِهِ وصَحْبِه، ومَن اهتَدى بِهُداه.

وبعد، فمِن حكمةِ اللهِ البالغة، ورحمتِه الواسعة، أنَّه لم يَدَع خَلْقَهُ هَمَلاً، ولم يتركُهم سُدَىً؛ فكَمَا أرسلَ إليهم رُسُلاً، أنزَلَ عليهم - كَذَلِكَ - كُتُبًا؛ بِها يهتدي الناسُ إذا ضَلُّوا، ويتحاكمون إليها إذا اختلفوا، ويستقيمون عندها إذا انحرَفوا.

قال -تعالى-: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

وقال - سبحانه -: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال - جَلَّ شأنه -: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥] «أي: بالحقِّ والعدل»[(١)].

ومن هُنا كان التصديقُ بكُتبِ الله - تعالى - رُكْنًا رئيسًا من أركانِ الإيمان؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء: ١٣٦].

ويشمل الإيمانُ بـ(الكُتب) جوانب عِدّة، منها: الإيمانُ الجازم بأنَّها

---

(١) تفسير القرآن العظيم - تفسير ابن كثير. إسماعيل بن عمر بن كثير، ٨/ ٢٧، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

مُنزَّلةٌ من عند اللهِ تعالى، وأنَّها كلامُه، وأنها دَعَتْ إلى عبادةِ الله وحده، وجاءت بالخيرِ والهُدى للناس، وأنها - جميعًا - يُصدِّقُ بعضُها بعضًا، فلا تناقُضَ بينها ولا تَعَارُض، وكذا التَّصديق بما سمَّى اللهُ - عزَّ وجلَّ - من كُتُبٍ، كـ(التَّوراة)، و(الزَّبور)، و(الإنجيل)، و(القرآن)[1].

ويُعنَى هذا البحث بالتعريف بـ«الزَّبُورِ» - كتاب داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - من خلال ما جاء عنه في المصادر الإسلامية المتقدِّمَة، لا ما جاء في كُتُبِ أهل الكتاب، التي نالها التحريفُ، وأصابها التغييرُ والتبديل.

ولا شك أن علماء المسلمين قد وقف بعضُهم على نُسخٍ من «الزبور»، وقرأ ما فيها، وميَّز بين الحقِّ المنزَّلِ من عند الله، والباطلِ الذي أَمْلَتْهُ المطامعُ والأهواء.

يقول القرطبي[2] [ت: ٦٧١هـ] في مَعْرِضِ حديثه عن بشارات الزَّبور

---

(١) راجع: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسُّنة. تأليف نخبة من العلماء، ص١٣١ - ١٣٦، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢١هـ.

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله، القرطبي (... - ٦٧١هـ): من كبار المفسرين، من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق، واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر)، من مصنفاته: «الجامع لأحكام القرآن»، و«الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»، و«التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، و«التقريب لكتاب التمهيد». راجع: الوافي بالوفيات. صلاح الدين خليل الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، ٢/ ٨٧، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

بمحمد ﷺ: «وزبورُ وَهْب بن مُنَبِّهٍ[١] هذا الذي نَقَلْتُ منه، أَصَحُّ ما يوجَدُ من كتابِ الزبور؛ فإنه أوثقُ وأعلمُ مِن كُلِّ ترجمةٍ في سالفِ الدهور، ولكنَّ النصارى - مع ذلك - يُكذِّبُون ا.هـ»[٢].

ويقول ابنُ تيمية[٣] [ت: ٧٢٨هـ]: «رَأَيْنَا فِي الزَّبُورِ نُسَخًا مُتَعَدِّدَةً، تُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا مُخَالَفَةً كَثِيرَةً، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي، يَقْطَعُ مَنْ رَآهَا أَنَّ كَثِيراً مِنْهَا كَذِبٌ عَلَى زَبُورِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[٤].

ويقول - في موضع آخر -: «وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا بِالزَّبُورِ عِدَّةَ نُسَخٍ مُعَرَّبَةٍ، بَيْنَهَا مِنَ الِاخْتِلَافِ مَا لَا يَكَادُ يَنْضَبِطُ، وَمَا يَشْهَدُ بِأَنَّهَا مُبَدَّلَةٌ مُغَيَّرَةٌ لَا يُوثَقُ بِهَا»[٥].

---

(١) راجع ترجمته في المطلب السادس من هذا البحث.

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام. محمد بن أحمد القرطبي، ١/ ٢٦٨، تحقيق وتعليق: د/ أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

(٣) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تقي الدين، أبو العباس (٦٦١ - ٧٢٨هـ): أحد الأعلام، عُني بالحديث، وبرع في الرجال وعِلل الحديث وفقهه، وفي علوم الإسلام وعلم الكلام، وغير ذلك. من مصنفاته: «السياسة الشرعية»، و«الفتاوى»، و«الجمع بين النقل والعقل»، و«منهاج السنة»، و«الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان»، و«رفع الملام عن الأئمة الأعلام». راجع: تذكرة الحفاظ. محمد بن أحمد الذهبي، ٤/ ١٩٢، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدَّل دِينَ المسيح. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ٢/ ٤١٥، تحقيق: علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤١٩هـ.

(٥) المرجع السابق: ٢/ ٩١.

ويقول الشوكاني[١] [ت: ١٢٥٠هـ]: «وَقَفْنَا على الزَّبورِ، فوجدناه خُطبا يخطبها داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويخاطب بها ربَّه سبحانَه...»[٢].

أولاً: منهج البحث:

اعتمدتُ في إعداد هذا البحث على المناهج العلميَّة الآتية:

١- **المنهج التوثيقي**: وهو طريقةُ بحثٍ تهدِفُ إلى تقديمِ حقائق التراث، جمعًا، أو تحقيقًا، أو تأريخًا.

٢- **المنهج التحليلي**: وهو منهجٌ يقوم على دراسةِ الإشكالات العلمية المختلفة: تفكيكًا، أو تركيبًا، أو تقويمًا.

٣- **المنهج المقارن**: وهو المنهجُ الذي يُبرز أَوْجُهَ الشَّبَهِ والاختلاف بين ظاهرتَيْن أو أكثر؛ للوصُولِ إلى الحقيقةِ العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة[٣].

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ): فقيه مجتهد، ولد بهجرة شوكان باليمن، ونشأ بصنعاء. من مصنفاته: «نيل الأوطار»، و«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، و«فتح القدير»، و«إرشاد الفحول». راجع: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي الشوكاني، ٢/ ٢١٤، دار المعرفة، بيروت.

(٢) فتح القدير. محمد بن علي الشوكاني (٣/ ٢٨١)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

(٣) راجع في التعريف بهذه المناهج: أبجديات البحث في العلوم الشرعية. د/ فريد =

ثانياً: منهجية التعامل مع النصوص:

تمَّ التعامل مع النصوص الواردة عن الزَّبور، وَفْقَ المنهجية الآتية:

١- الاستقراء لمادة (زَبُور) في المصادر الإسلامية المختلفة[1]، ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً.

٢- تصنيف المادة العلمية، وتجزئتها حسب مقاصدها، وضم المتشابه - فكرةً ومطلباً - بعضها إلى بعض.

٣- توثيق النصوص من مظانِّها في المصادر المختلفة، وترتيبها - حسب وفاة المؤلِّف.

٤- النصوصُ البادئةُ بقوله تعالى: «يَا دَاوُدُ» هي من نُصُوصِ الزَّبور، ويؤكد ذلك سَبْقُها - في مصادرها - بالعبارات الآتية: (أوحَى اللهُ إلى داودَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - قال سُبحانَهُ لداودَ - مكتوبٌ في الزَّبورِ - في زَبورِ داودَ مكتوبٌ - في حكمةِ آلِ داودَ - قرأتُ في الزَّبورِ - قرأتُ فيمَا أوحَى اللهُ إلى داودَ - قرأتُ في مزاميرِ داودَ - وجدتُ في كتابِ داودَ - وُجِدَ في بعضِ الزَّبور)، وقد

=

الأنصاري، ص٧٤، ٩٦، ٩١ على الترتيب. سلسلة الحوار، العدد ٢٧، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

(١) يُقصَد بـ«المصادر الإسلامية» هنا: مصادر الثقافة الإسلامية، الأصلية منها والفرعيَّة، ويتضمنُ ذلك - بعد كتاب الله - : كُتُب التفسير وعلوم القرآن الكريم، كُتُب السُّنة النبوية المطهرة (المُتُون، والشُروح)، كُتُب التخريج، كُتُب العقيدة الإسلامية، كُتُب السيرة والشمائل، كُتُب التاريخ الإسلامي، كُتُب التراجم والطبقات، كُتُب الغريب والمعاجم.

اكتفيتُ بذِكْرِ النَّصِّ مُجرَّداً من هذه العبارات.

٥- شرح النَّص، من خلال أقوال العلماء، وذِكر الألفاظ الغريبة فيه.

٦- الحُكم على النصوص، وبيان صحّتها مِن عَدمه.

٧- ذكر النصّ المشابه للزَّبور في ترجمة «المزامير»[١] المتداوَلة بين أهل الكتاب اليوم، متى وُجِدَ.

٨- ذكر النصّ المشابه للزَّبور، في القرآن الكريم، والسُّنة النبوية؛ لبيانِ أنَّ الحقَّ - مِن عندِ الله تعالى - واحدٌ، لا يختلف ولا يتناقض.

---

(١) المزامير: من قِسم «الكتابات» من «العهد القديم»، ويضم هذا القسم أربعةَ أسفار شِعرية، هي: المزامير، أيوب، المراثي، نشيد الإنشاد. والمزامير عبارة عن نشيدٍ يُردّده العابدون، جماعة أو أفراداً، في مناسابات مختلفة. (راجع: المدخل إلى الكتاب المقدس. حبيب سعيد، ص١٤١، ١٤٢ . دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى)، وقد كُتب هذا السِّفْر بـ «العِبرية»، وهي اللغةُ التي دُوِّنت بها جميعُ أسفار «العهد القديم» غالباً. (راجع: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. د/ علي عبد الواحد وافي، ص١٩، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ويحتوي سفرالمزاميرعلى خمسين ومائة مزمور: ثلاثة وسبعون - فقط - تُنسب إلى داود، وخمسون مجهولة المؤلف، والبقية ترجع إلى مؤلِّفين مختلفين، وتتضمن نصوصُ المزامير أشعاراً وَعظيَّة، وصلواتٍ، وتسابيحَ، وقصائدَ في الإيمان، وأخرى في تمجيد أورشليم، وأشعاراً في مناسبات تاريخية، ونصوصاً كثيرةً في انتظار المخلِّص «المسيح» أو التبشير به. راجع: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه. د/ حسن ظاظا، ص٥٦، ٥٧، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧١م.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

مَبْلَغُ عِلمي أنَّه لم يُكتبْ في هذا الموضوعِ بَحْثٌ مُسْتَقِلٌّ.

رابعاً: خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وستة مطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:

- **مقدمة**: وتشتمل على: أهمية الموضوع، منهج البحث، منهجيَّة التَّعامُل مع النُّصوص، الدراسات السَّابقة، خطة البحث.

- **المطلب الأول: التعريف بالزبور**. ويشمل:

أولاً: الزَّبُور، في القُرْآنِ الكَرِيم.

ثانيـًا: الزَّبُور، في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة.

- **المطلب الثاني: سَبَبُ التَّسمِيَة.**

- **المطلب الثالث: نُزولُ الزَّبُور**. ويشمل:

أولاً: زمان نزول الزبور.

ثانيـًا: كيفية نزول الزبور.

- **المطلب الرابع: محتوى الزبور.**

- **المطلب الخامس: نُصُوص الزَّبُور في المصادر الإسلامية.**

- **المطلب السادس: ترجمة «وهب بن مُنَبِّه» للزبور**. ويشمل:

أولاً: ترجمة «وهب بن مُنبِّه».

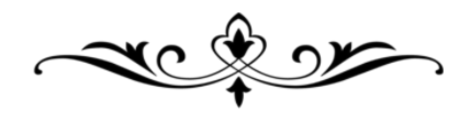
ثانيـًا: معرفة «وهب بن منبه» بالزبور.

- **خاتمة**. وفيها أهم النتائج.

- **المصادر والمراجع**.

- **فهرس الموضوعات**.

وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارَكَ عَلَى نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.



المطلب الأول

التعريف بالزبــور

أولا: الزَّبُورُ في القُرآن الكريم:

١ - الزَّبُورُ: هـو كتـابُ دَاوُدَ[١] عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢]، أَوْحَاهُ اللهُ - تَعَالَى - إِلَيْهِ[٣]،

---

(١) هو والِدُ النَّبِيِّ سليمان - عليهما السَّلام - ويَرْقَى نَسَبُ (داودَ) إلى إسحاق بن إبراهيم، فهو «داودُ بن إِيْشا، بن عَوْبَدْ، بن بَاعَر، بن سلمون، بن يارب، بن رام، بن حضرون، بن فارص، بن يهوذا، بن يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم، عليهم الصَّلاةُ والسَّلام». راجع: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تفسير الطبري. محمد بن جرير الطبري، ٢/ ٦٢٥، ٧/ ٢٦٠، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٦/ ٤٥٤، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف عليه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي. محمد بن أحمد القرطبي، ٦/ ١٧، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - تفسير البيضاوي. عبد الله بن عمر البيضاوي، ٤/ ٦٢، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨هـ، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥٨)، (٦/ ١٦٣)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور - تفسير السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٥/ ٣٠٣، دار الفكر، بيروت.

(٣) راجع: البحر المحيط في التفسير. محمد بن يوسف، أبو حيَّان الأندلسي، ٤/ ١٣٧، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦٩).

وَعَلَّمَهُ إِيَّاهُ(١).

وقد أشار القرآنُ الكريمُ إلى ذلك في موضعَيْن اثنين:

الموضع الأول: قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: ١٦٣].

وَقد «تَأَخَّرَ ذِكْرُ دَاوُدَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لِتَشْرِيفِهِ بِذِكْرِ كِتَابِهِ، وَإِبْرَازِهِ فِي جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ لَهُ بِالذِّكْرِ وَلِكِتَابِهِ، فَمَا فَاتَهُ مِنَ التَّقْدِيمِ اللَّفْظِيِّ حَصَلَ بِهِ التَّضْعِيفُ مِنَ التَّشْرِيفِ الْمَعْنَوِيِّ»(٢).

و«ذُكِرَ بِهَذَا اللَّفْظِ ﴿وَءَاتَيۡنَا﴾ وَلَمْ يُعْطَفْ عَلَى مَا قَبْلَهُ فَيُفِيدُ مُطْلَقَ الْوَحْيِ؛ لِأَنَّ لِزَبُورِ دَاوُدَ شَأْنًا خَاصًّا فِي كُتُبِ الْوَحْيِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ،

(١) راجع: تفسير يحيى بن سلام. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، ١/ ١٤٢، تحقيق: د/ هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، تفسير القرآن العزيز. محمد بن عبد الله، ابن أبي زَمَنِين، ٣/ ٢٦، تحقيق: حسين عكاشة، محمد الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي. الحسين بن مسعود البغوي، ٣/ ١٣٩، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح. عمر بن علي الشافعي، ٢٢/ ٥٤٣، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر دار النوادر، دمشق، سوريا، ط الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عمدة القاري شرح صحيح البخاري. محمود بن أحمد العيني، ١٩/ ٢٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) البحر المحيط في التفسير: ٤/ ١٣٧.

وَهُوَ مَعَ هَذِهِ الْفَائِدَةِ مُوَافِقٌ لِنَسَقِ الْفَوَاصِلِ، فَائْتَلَفَ بِهِ اللَّفْظُ مَعَ الْمَعْنَى، فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً وَحُسْنًا»(١).

والموضع الثاني: قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۢ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

يقول الطبري(٢) [ت: ٣١٠هـ]: «قرأ عامَّةُ قُرَّاءِ أمصار الإسلام (وَءَاتَيْنَا دَاودَ زَبُوراً) بفتح الزَّاي، والمعنى: وآتينا داودَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الكتابَ المُسَمَّى زَبُوراً. وقرأ بعضُ قُرَّاءِ الكوفيين (وَءَاتَيْنَا دَاودَ زُبُوراً)، والمعنى: وآتينا داودَ كُتُبا وصُحُفًا مَزْبُورةً، أي مكتوبة. وأولَى القراءتَيْن في ذلك بالصَّوابِ عندنا قِراءةُ مَنْ قَرأَ (وَءَاتَيْنَا دَاودَ زَبُوراً) بفتْحِ الزَّاي؛ عَلَى أنَّه اسمُ الكتاب الذي أُوتِيه دَاودُ، كما سَمَّى الكتابَ الذي أُوتِيه موسى «التوراة»، والذي أُوتِيه عيسى «الإنجيل»، والذي أُوتِيه محمَّدٌ «الفُرقان»؛ لأن ذلك هو الاسم

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). محمد رشيد رضا، ٦/ ٥٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٢) هو مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرِ بنِ يَزِيْدَ الطَّبري، أَبُو جَعْفَرٍ (٢٢٤ - ٣١٠هـ): مِنْ أَهْلِ آمُل طَبَرِسْتَان. له: «أخبار الرسل والملوك»، و«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، و«اختلاف الفقهاء»، و«المسترشد» في علوم الدين، وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر، أوثق مَن نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. راجع: سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد الذهبي، ١٤/ ٢٦٧ وما بعدها، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

المعروف به ما أُوتي داودُ، وإنما تقولُ العربُ: زَبُور دَاود، وبذلك يَعْرِفُ كِتَابَهُ سَائِرُ الأُمم» ا.هـ(١)

والسَّبب في تخصيص داود عَلَيْهِ السَّلَامُ بالذِّكْرِ -مع دُخولِه في الأنبياءِ قبلَهُ -:

أ- أنَّه - تعالى - ذَكَر أنَّه فضَّل بعضَ النَّبيِّينَ على بعضٍ، ثم قال: (وَآتَيْنَا دَاودَ زَبُوراً)؛ تنبيهاً على أنَّ التفضيلَ الذي ذَكَره قَبْلَ ذلك هو التفضيل بالعِلْمِ والدِّينِ، لا بالمُلْكِ والمال(٢)؛ حيث كان لداودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُلكاً عظيماً(٣).

ب- الدلالة على وجهِ تفضيل محمد ﷺ، وهو: أنه خاتمُ الأنبياء، وأنَّ أُمَّتَهُ خيرُ الأممِ؛ لأنّ ذلك مكتوبٌ في زبورِ داود؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩/ ٤٠٢ بتصرف يسير.

(٢) جمع الله تعالى لداودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بين النُّبوَّةِ والمُلكِ العظيم (الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٥٧)، فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ أشدَّ مُلُوكِ الأَرْضِ سُلْطَاناً (الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٦٢)، قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ.. ﴾ [ص: ٢٠] أي: قَوَّيْنَاهُ. وقد حصل هذا بأسبابٍ دنيويةٍ، وأُخرى دينية، فمِن الأسباب الدنيوية ما ذكره ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان يحرسه كلَّ ليلةٍ سِتَّةٌ وثلاثون ألفَ رجل، فإذا أصبح قيل ارجعوا؛ فقد رضي عنكم نبيُّ الله. وأما الأسباب الدينية الموجبة لهذا الشد، فهي: الصَّبرُ، والتأمُّل التام، والاحتياطُ الكامل. راجع: مفاتيح الغيب - تفسير الرازي. محمد بن عمر الرَّازي، ٢٦/ ٣٧٦ بتصرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة،١٤٢٠هـ.

(٣) راجع: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٦٩).

[الأنبياء: ١٠٥] يعني محمّدا ﷺ وأُمَّته[١].

ج- أنَّ كفارَ قريش ما كانوا أهلَ نظرٍ وجدلٍ، بل كانوا يرجعون إلى اليهودِ في استخراجِ الشُّبهاتِ، واليهودُ كانوا يقولون: «لا نبيَّ بعد موسى، ولا كتابَ بعد التَّوراة»، فنقض اللهُ عليهم كلامَهم بإنزالِ الزَّبور عَلى داود[٢].

٢- و(الزَّبُورُ) هو الكتابُ الثَّاني المُنَزَّلُ عَلَى «بني إسرائيل»، ضِمْن ثلاثة كُتُب مُقدَّسة، هي:

أ- التَّوْرَاة: أنزلها اللهُ على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الإسراء: ٢][٣].

ب- الزَّبُور: أنزله اللهُ على دَاوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣، الإسراء: ٥٥].

---

(١) راجع: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - تفسير الزمخشري. محمود بن عمرو الزمخشري، ٢/ ٦٧٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل. محمد بن أبي بكر الرازي، ص٢٨١، تحقيق: د/ عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م، مدارك التنزيل وحقائق التأويل - تفسير النسفي. عبد الله بن أحمد النسفي، ٢/ ٢٦٢، تحقيق: يوسف بديوي، راجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) اللباب في علوم الكتاب. عمر بن علي الحنبلي، ١٢/ ٣١٢، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض. دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣) راجع: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/ ٤٩٣).

ج- الإِنْجِيل: أنزله اللهُ عَلَى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦].

يقولُ اللهُ تَعَالَى - في كتابِه العزيز -: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [غافر: ٥٣]، والمقصود بـ (الكتابِ) التَّوراة، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ سَائِرَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ، وَهِيَ كُتُبُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: التَّوْرَاةُ، وَالزَّبُور، وَالْإِنْجِيلُ(١).

ثانياً: الزَّبُورُ في السُّنة النَّبوية:

وردت الإشارة إلى الزَّبورِ في السُّنة النبوية، في جملةِ أحاديث، هي:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ(٢)، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ(٣)، وَلاَ يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِه(٤)»(١).

---

(١) راجع: مفاتيح الغيب (٢٧/ ٥٢٥)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٢١٦)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ٢٦٦).

(٢) من الإسراجِ، وَهُوَ شدّ الدَّابَّة بالسَّرْج. لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور، ٢/ ٢٩٧، دار صادر، بيروت.

(٣) وفي رواية: (قبل أن تُسرجَ دابتُه). راجع: مسند الإمام أحمد (١٣/ ٤٩٧)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. إشراف: د/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤) قوله ﷺ: «وَلا يَأْكُلُ إلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِه» أي: مِن ثَمَنِ ما كان يعملُهُ، وهو نَسْجُ الدُّروع؛ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، وقال سبحانه: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠ - ١١]، =

قال ابنُ حجر[٢] [ت: ٨٥٢هـ]: المُرَادُ بِالْقُرْآنِ الْقِرَاءَةُ[٣]، وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ الْجَمْعُ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ قَرَأْتَهُ. وَقِيلَ: المرَادُ الزَّبُورُ؛ وَإِنَّمَا سَمَّاهُ «قُرْآنًا»؛ لِلْإِشَارَةِ إِلَى وُقُوعِ المُعْجِزَةِ بِهِ كَوُقُوعِ المُعْجِزَةِ بِالْقُرْآنِ، وَالْأَوَّلُ أَقْرَب[٤].

والمرَادُ بِتَخْفِيفِ الْقِرَاءَةِ عَلَى دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَيْسِيرُهَا، وَتَسْهِيلُهَا، وَخِفَّةُ لِسَانِهِ بِهَا، حَتَّى يَقْرَأَ فِي الزَّمَنِ الْيَسِيرِ مَا لا يَقْرَؤُهُ غَيْرُهُ فِي الزَّمَنِ

=

و«خُصَّ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك؛ لأنَّ اقتصارَه في أكلِهِ عِلَى عَمَلِ يَدِهِ لم يكن لِحَاجَةٍ – فقد كان مَلِكًا مُفخَّمًا – وإنَّما تَحَرَّى الأفضلَ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي، ٣/ ٤٤٣ بتصرف، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط الأولى، ١٣٥٦هـ.

(١) صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، ٤/ ١٦٠.

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ): أبو الفضل، شيخ الإسلام، برع في الحديث، وصنف التصانيف التي عمَّ النفع بها، كـ«فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«تغليق التعليق»، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«الإصابة في تمييز الصحابة». راجع: ذيل طبقات الحفاظ. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ص٢٥١، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.

(٣) يدلُّ على ذلك قوله ﷺ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ القِرَاءَةُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ. يَعْنِي: القُرْآنَ». صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، ٦/ ٨٥.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ٦/ ٤٥٥ بتصرف.

الْكَثِيرِ، مَعَ التَّرَسُّلِ(١) وَإِعْطَاءِ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّه»(٢).

والمعنى: أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسِّر له قراءةُ الزبور، فكان يأمر بوضْع السَّرجِ عَلى دابته، فلا ينتهي خَدَمُهُ مِن وَضْع السَّرج على ظهورها، إلا وقد قَرَأ الزَّبورَ، مِن أَوَّلِه إلى آخره(٣).

وفي الحديث فوائد، منها:

- تخفيف الزَّبور على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- أن اللهَ يطوي الزَّمانَ لمن يشاءُ من عباده، كما يطوى لهم المكانَ(٤).
- فضل الصناعة، واستحبابها، وكونها من أعمال الأنبياء.

الحديث الثاني: عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ المِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الإِنْجِيلِ

---

(١) التَّرَسُّل فِي الْكَلامِ: التفهمُ، وَالتَّرَفُّقُ، مِنْ غَيْرِ أَن يَرْفَعَ صَوْتَهُ شَدِيداً. (لسان العرب: ١١/ ٢٨٣)، وقيل: التَّرَسُّل: التَّرْتِيل. لسان العرب: ١١/ ٢٦٥.

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب. عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، ٦/ ١٥٠، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٠م.

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. حمزة محمد قاسم، ٤/ ٢٠٢، راجعه: الشيخ/ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. وراجع أيضاً: شرح الشفا. علي القاري، ١/ ٣٣٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى،١٤٢١هـ.

(٤) عمدة القاري: ١٦/ ٧.

المَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالمفَصَّل[(١)]»[(٢)].

الحـديث الثالـث: عَـن ابـن عَبَّـاس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا «أَن دَاوُدَ كَـانَ يقـرأُ الزَّبُـورَ

---

(١) السَّبْعُ: هن السبع الطُّوَل، أوَّلها البقرة، وآخرها براءة؛ لأنهم كانوا يعدُّون الأنفالَ وبراءةَ سورةً واحدة. و(المئين): ما وَلِي السَّبعَ الطول؛ سُميت بذلك لأنَّ كُلَّ سورةٍ منها تزيدُ على مائةِ آية أو تُقاربها. و(المَثَانِي): مَا وَلِيَ المِئِين. وقد تُسمَّى سُورُ القرآن كلُّها مَثَانِي؛ ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، وإنما سُمِّي القرآن كُلُّه مَثَانِي؛ لأنَّ الأنباءَ والقَصصَ تُثَنَّى فيه. وقيل: إنَّ المثانيَ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعًا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] هي آياتُ سورة الحَمْد؛ سَمَّاها مَثَانِي لأنها تُثَنَّى في كلِّ ركعة. و(المفصَّل): مَا يلي المَثَانِي مِن قِصار السُّور؛ سُمِّي بذلك لكثرةِ الفُصولِ التي بين السُّوَر ببسم الله الرحمن الرحيم، وقيل: لِقلَّةِ المنسوخ فيه، وآخره ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وفي أوَّلِه اثنا عشر قَولا. راجع: البرهان في علوم القرآن. محمد بن بهادر الزركشي، ١/ ٣٤٤، ٣٤٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

(٢) أخرجه أحمد، في مسنده: مسند الشاميين، حديث واثلة بن الأسقع، ٢٨/ ١٨٨، وقال محقِّقُه: «إسناده حسن». وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير: ٢٢/ ٧٥)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية. والبيهقي، في (شعب الإيمان: ٤/ ١٠٨) تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. وذكره ابنُ كثير في (التفسير: ١/ ١٥٤) بلفظ: «وَأُعْطِيتُ الْمَثَانِيَ مَكَانَ الزَّبُورِ»، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غريب، وسعيد بن بَشِيرٍ فِيهِ لِين ا.هـ». وله شاهد مرسل عن أبي قلابة، أخرجه ابنُ الضِّرِّيس، في (فضائل القرآن: ١/ ١٢٧) تحقيق: عروة بدير، دار الفكر، دمشق، سوية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ. وقال الألباني - بعد أن ذكر طُرُقَ الحديث -: «فالحديثُ بمجموع طُرقه صحيح». راجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. محمد ناصر الدين الألباني، ٤/ ٥٤، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

بِسَبْعِينَ لَحناً[١]، وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً يَطْرَبُ[٢] مِنْهَا المَحْمُومُ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبْكِيَ نَفْسَهُ لَمْ تَبْقَ دَابَّةٌ - فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ - إِلَّا أَنْصَتَتْ لَهُ، وَاسْتَمَعَتْ، وَبَكَت»[٣].

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»[٤].

---

(١) مَنَّ الله – تعالى – على دَاودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بحُسْنِ الصَّوتِ، وكان إليه المنتهى في ذلك. راجع: طرح التثريب في شرح التقريب (٣/ ١٠٥)، يقول ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الله أَعْطَى دَاوُدَ شَيْئًا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُهُ مِنْ حُسْنِ الصَّوْتِ، إِنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ تجتمعُ الوحوشُ حَتَّى يُؤْخَذَ بِأَعْنَاقِهَا وَمَا تَنْفِرُ، وَمَا صَنَعَتِ الشَّيَاطِينُ الْمَزَامِيرَ وَالْبَرَابِطَ وَالصُّنُوجَ إلا عَلَى أَصْنَافِ صَوْتِهِ......... وَكَانَ إِذَا افْتَتَحَ الزَّبُورَ بِالْقِرَاءَةِ كَأَنَّمَا يَنْفُخُ فِي الْمَزَامِيرِ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِي سَبْعِينَ مِزْمَاراً فِي حَلْقِهِ». تفسير ابن كثير: ٦/ ٤٩٨.
وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ، صَوَّتَتِ الْجِبَالُ مَعَهُ، ودنَتْ الوحوشُ حتَّى يأخذَ بِأَعْنَاقِهَا، فلا تَنْفُر، وَتُظِلَّهُ الطَّيْرُ مُصِيخَةً لَهُ (منصتة)، وَيَرْكُدَ المَاءُ الْجَارِي، وَيَسْكُنَ الرِّيحُ. تفسير الطبري: ٢١/ ١٨٥ بتصرف.
وعن مَالِك بْن دِينَارٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٢٥] قال: يُقَامُ دَاوُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يَقُولُ: «يَا دَاوُدُ، مَجِّدْنِي الْيَوْمَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ الرَّخِيمِ [الرَّقيقُ الشَّجِيُّ الطَّيِّبُ النَّغْمة] الَّذِي كُنْتَ تُمَجِّدُنِي بِهِ فِي الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: وَكَيْفَ وَقَدْ سُلِبْتُهُ؟! فَيَقُولُ: «إِنِّي أَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ». قَالَ: فَيَرْفَعُ دَاوُدُ بِصَوْتٍ يَسْتَفْرِغُ نعيم أهل الجنان. تفسير ابن كثير: ٧/ ٦٢.

(٢) المراد بالطَّرَب هنا: حُلُولُ الفَرَح، وذهابُ الحزن. لسان العرب: ١/ ٥٥٧.

(٣) شرح صحيح البخارى. علي بن خلف، ابن بطال، ١٠/ ٢٥٩، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، فتح الباري لابن حجر (٩/ ٧١)، عمدة القاري (٢٠/ ٤٠).

(٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، بَابُ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ لِلْقُرْآن، ٦/ ١٩٥، =

والمراد بالمزمَار: الصَّوْتُ الحَسَنُ، والمراد بـ (آلِ دَاودَ): داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفسه؛ لأنه لم يُنقل أنَّ أحداً من أولادِه - ولا مِن أقارِبه - كانَ أُعطِيَ من حُسْنِ الصوت ما أُعطى[1].

والمعنى: «أنَّ أبَا موسى[2] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أُعطِي صوتًا حسنًا في قراءة القرآن، مِن أنواعِ الأصواتِ والنَّغماتِ الحَسَنةِ التي كانت لداودَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قراءة الزَّبور، وكان إليه المُنتَهى في حُسْن الصَّوْتِ بالقراءة»[3].

=

واللفظ له، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ: اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، ١/ ٥٤٦.

وسببُ الحديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَعَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مَرَّا بِأَبِي مُوسَى الأشعري، وَهُوَ يَقْرَأُ فِي بَيْتِهِ، فَقَامَا يَسْتَمِعَانِ لِقِرَاءَتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمَا مَضَيَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ لَقِيَ أَبا مُوسَى رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى، مَرَرْتُ بِكَ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَقَالَ أبو موسى: أَمَا إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيراً. أي: حسَّنتُ قراءته تحسينًا وزيَّنتُها. فتح الباري: ٩/ ٩٣.

(١) فتح الباري (٩/ ٩٣)، عمدة القاري (٩/ ٩٥).

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم (٢١ ق هـ - ٤٤ هـ): أبو موسى الأشعري. قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النبيُّ ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمرُ عَلى البصرة، ثم استعمله عثمانُ عَلى الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصِفِّين، ثم اعتزل الفريقَيْن. وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حسن الصوت بالقرآن، وفي الصحيح المرفوع: «لقد أُوتي مزماراً من مزامير آل داود»، وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعتُ صوتَ صَنْجٍ وَلا بَرْبَط، ولا نَاي أحسنَ من صوت أبي موسى بالقرآن، وكان عمرُ إذا رآه، قال: ذَكِّرْنا ربَّنا يا أبا موسى. وفي رواية شوّقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده. راجع: الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي بن حجر (٤/ ١٨١، ١٨٢)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلى معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب: ٣/ ٩٥.

الحديث الخامس: عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ على أُبَيِّ بن كَعْبٍ(١)، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا أُبَيُّ. وهو يُصَلِّي، فَالْتَفَتَ أُبَيٌّ، وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أُبَيٌّ، فَخَفَّفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلامُ. ما مَنَعَكَ يا أُبَيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنتُ فِي الصَّلاةِ. قال: «أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]» قَالَ: بَلَى، وَلَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ: «تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لم يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ، وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاةِ؟» قَالَ: فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ، وَلا في الإِنْجِيلِ، وَلا فِي الزَّبُورِ، وَلا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا(٢)،

(١) هو أُبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري، أبو المنذر، سيّد القراء. كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدراً، والمشاهدَ كلَّها. قال له النبيُّ ﷺ «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا المنْذِرِ»، وقال له: «إنّ الله أمرني أن أقرأ عليكَ»، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسمّيه «سَيِّد المسلمين»، ويسأله عن النوازلِ، ويتحاكم إليه في المعضلاتِ. عَدّه مسروق، في الستَّة من أصحاب الفتيا. وقال الواقديُّ: وهو أوّل من كتبَ للنّبيّ ﷺ، وأوَّلُ مَن كتبَ في آخرِ الكتاب: «وكتب فلانُ ابن فلانٍ». مات في خلافة عثمانَ، سنَة ثلاثين. الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ١٨٠ بتصرف.

(٢) أي: فِي جَمْعِهَا لِمَعَانِي الخَيْرِ؛ ففِيهَا الثَّنَاءُ عَلَى الله - تعالى - بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَفِيهَا التَّعْظِيمُ لَهُ، وَفِيهَا تَعْلِيمُ الدُّعَاءِ إِلَى الهُدَى، وَمُجَانَبَةُ طَرِيقِ مَنْ ضَلَّ وَغَوَى، وَالدُّعَاءُ لبَابُ الْعِبَادَةِ، فَهِيَ أَجْمَعُ سُورَةٍ لِلْخَيْرِ، وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ مِثْلُهَا عَلَى هَذِهِ الْوُجُوه. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ لأَنَّهَا لا تُجْزِئُ الصَّلاةُ إِلا بِهَا، دُونَ غَيْرِهَا، وَلا يُجْزِئُ غَيْرُهَا مِنْهَا، وَلَيْسَ هَذَا =

وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِن المَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذي أُعْطِيتُه»(١).

الحديث السادس: رَوَى كَعْبُ الأَحْبَار(٢)، قَالَ: «لَقَدْ أَنـزَلَ اللهُ - تعالى - عَلَى محمَّدٍ ﷺ آيتَيْن أَحْصَتَا مَا في التَّوراةِ، والإنجيلِ، والزَّبورِ، والصُّحُف(٣)

=

بِتَأْوِيلٍ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ١/ ٢٥٠ بتصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

وأخرج البيهقي، عن الحسن البَصْرِيّ، قال: «أنزل الله مائةً وأربعةَ كُتُب، أودَعَ علومَها أربعةً: التوراةَ، والإنجيلَ، والزَّبُورَ، وَالفُرْقَانَ. ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الثَّلاثَةِ الفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ القُرْآنِ المُفَصَّلَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ المُفَصَّلِ فَاتِحَةَ الكِتَابِ، فَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَهَا كَانَ كَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ الكُتُبِ المُنَزَّلَة». شعب الإيمان: فصل في فضائل السور والآيات، ذِكر فاتحة الكتاب، ٤/ ٤٤.

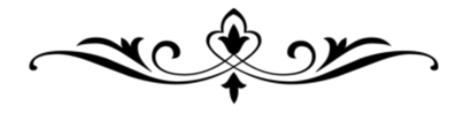
(١) سنن الترمذيّ: كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عن رسول الله ﷺ، بَاب ما جاء في فَضْلِ فَاتِحَةِ الْكِتَاب، ٥/ ١٥٥، وقال: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح». تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. وأخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، (٢/ ٢٨٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاه»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٢) هو كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ، اليَمَانِيُّ، كَانَ يَهُودِيّاً، فَأَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدِمَ المَدِيْنَةَ مِنَ اليَمَنِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَالَسَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ حَسَنَ الإِسْلاَمِ، مَتِيْنَ الدِّيَانَةِ، مِنْ نُبَلاَءِ العُلَمَاءِ، وَكَانَ خَبِيْراً بِكُتُبِ اليَهُوْدِ، لَهُ ذَوْقٌ فِي مَعْرِفَةِ صَحِيحِهَا مِنْ بَاطِلِهَا فِي الجُمْلَةِ. تُوُفِّيَ بِحِمْصَ، ذَاهِباً لِلْغَزْوِ، فِي أَوَاخِرِ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ». سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٨٩ - ٤٩٠ بتصرف.

(٣) كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَمِّي هَذِهِ الْآيَةَ بـ «الْجَامِعَةِ الْفَاذَّةِ». راجع: صحيح البخاري: كتاب تفسير

=

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨]»[1].



= القرآن، بَابُ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾، ٦/ ١٧٦. وعَن ابن مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: «هَذِهِ أَحْكَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، وَقَالَ الْحَسَنُ: قَدِمَ صَعْصَعَةُ بْنُ نَاجِيَةَ – جَدُّ الْفَرَزْدَقِ – على النبي ﷺ؛ يَسْتَقْرِىءُ النَّبِي الْقُرْآنَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ صَعْصَعَةُ: «حَسْبِي، فَقَدِ انْتَهَتِ الْمَوْعِظَةُ، لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرَهَا». تفسير القرطبي: ٢٠/ ١٥٣.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ٦/ ٣، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، أحكام القرآن. محمد بن عبد الله ابن العربي، ٤/ ٤٣٩، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

المطلب الثاني
سبب التسمية

وردت في سبب تسميةِ «الزَّبُور» أقوالٌ، تناقلها أهلُ العلمِ.. يمكن إجمالها في الآتي:

القول الأوَّل: سُمِّي الزَّبورُ زبوراً لِغِلَظِ كِتَابَتِهِ.

يُقَالُ: زَبَرْتَ الكِتَابَ: كَتَبْتَهُ كِتَابَةً عَظِيمَةً، وَكُلُّ كِتَابٍ غَلِيظِ الكِتَابَةِ يُقَالُ لَهُ: «زَبُورٌ»[1]، ويقال: زَبَرْتَ البئرَ: إذَا طَوَيتَها بالحجَارةِ؛ وذلك لِغِلَظِ الحجارةِ، وفي الحديثِ: «الفقيرُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ»[2] أي: لا مُعْتَمَدَ لَهُ، وهو مِثْلُ قولِهم: رِقيقُ الحال، كأنَّ الزَّبْرَ فَخَامَةُ الحَال[3].

القول الثاني: لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الزَّوَاجِرِ وَالموَاعِظ.

---

(١) المفردات في غريب القرآن. الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، ص٣٧٧، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ، التوقيف على مهمات التعاريف. عبد الرؤوف المناوي، ص١٨٥، عالم الكتب، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، الكليات. أيوب بن موسى الكفوي، ص٤٨٦، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نصُّ الحديث: «وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ لَهُ». صحيح مسلم، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ، باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل النار، ٤/ ٢١٩٧.

(٣) الفروق اللغوية. الحسن بن عبد الله العسكري، ص٢٩٠، تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

مِنَ «الزَّبْرِ» الَّذِي هُوَ الزَّجْرُ. يُقَالُ: زَبَرْتَ الرَّجُلَ؛ إِذَا زَجَرْتَهُ عَنِ الْبَاطِلِ، وَسُمِّيَ الْكِتَابُ زَبُوراً؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّبْرِ عَنْ خِلَافِ الْحَقِّ(١).

القول الثالث: لاقتصاره عَلَى الحِكَم.

مِنْ: زَبَرْتَ الشَّيءَ، إِذَا حَبَسْتَهُ(٢)، «قَالَ الزَّجاجُ(٣): الزَّبُورُ كُلُّ كِتَابٍ ذِي حِكْمَةٍ»(٤).

---

(١) مفاتيح الغيب (٩/ ٤٥١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان - تفسير النيسابوري. الحسن بن محمد النيسابوري، ٢/ ٣٢٢، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ، الفروق اللغوية للعسكري (ص٢٩٠).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص٣٧٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٥٢)، روح البيان. إسماعيل حقي البروسوي، ٢/ ١٣٧، دار الفكر، بيروت، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - تفسير الألوسي. محمود بن عبد الله الألوسي، ٢/ ٣٥٦، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَّاج (٢٤١ - ٣١١ هـ): عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. من كتبه: (معاني القرآن)، و(الاشتقاق)، و(الأمالي) في الأدب واللغة، و(فعلت وأفعلت) في تصريف الألفاظ، و(إعراب القرآن). راجع: تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، ص٣٨، تحقيق: د/ عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، القاهرة، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٤) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ١/ ٤٥٥، تحقيق: طلعت الفرحان، محمد شكور، دار الفكر، عمَّان، الأردن، ط الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، مفاتيح الغيب للرازي (٩/ ٤٥١)، غرائب القرآن للنيسابوري (٢/ ٣٢٢)، التبيان في تفسير غريب القرآن. أحمد بن محمد بن عماد الدين، ١/ ١٣٣، تحقيق: د/ ضاحي عبد الباقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ٤٢٣هـ، الفروق =

القول الرابع: لأنَّه نَزَلَ مِنَ السَّماءِ مَسْطُوراً، أي: مَكْتُوباً[١].

القول الخامس: لِقُوَّةِ الوَثِيقَةِ بِهِ.

يُقَالُ: بِئْرٌ مَزْبُورةٌ، أي: مَطْوِيَّةٌ بالحِجَارَةِ[٢].

القول السادس: لأنه كتاب يَصْعُبُ الوُقُوفُ عَلَيْهِ منَ الكُتُبِ الإِلهيَّة[٣].

وخُلاصَةُ القَوْلِ:

١- أن الزَّبورَ سُمِّيَ بهذا الاسم؛ إمَّا لِغِلَظِ كتابته، أو لاقتصارِه على الحِكَم، أو لكثرةِ ما فيه من الزَّوَاجِرِ وَالموَاعِظِ، أو لأنه نَزَل من السَّماء مسطوراً.

=

اللغوية (ص٢٩٠).

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ٣/ ١٢٢، تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تاج العروس من جواهر القاموس. السيد محمد مرتضى الزبيدي، ١١/ ٤٠٠، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مكتبة حكومة الكويت.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ١٣٣)، فتح القدير (١/ ٥٣٨).

(٣) روح البيان (٥/ ٥٢٧)، المفردات في غريب القرآن (ص٣٧٧)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣/ ١٢٢)، لسان العرب (٤/ ٣١٥)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص ١٨٥)، تاج العروس (١١/ ٤٠٠).

٢- ما قيل مِن أنَّ سببَ التَّسميةِ هو اقتصار الزَّبور عَلَى الحِكَم دُونَ الأحكامِ، لا يُسَلّم لَهُ بإطلاقٍ؛ إذ لا يخلو كتابٌ إلهيٌّ من الحُكم الشَّرعيِّ، حتى ولو كان تابعًا لغيره من الكُتب. وسيأتي تحرير هذه المسألة في المطلب الرابع، إن شاء الله.

٣- وأمَّا ما قيل من أنَّ الزَّبورَ «كِتَاب يَصْعُب الوُقُوفُ عَلَيْه»، فلا يُسَلَّم لَهُ - أيضًا -؛ إذ لو كان الكتابُ الإلهيُّ فوقَ فَهْمِ البشر لَمَا تحقَّقت الغايةُ من إنزالِه!



المطلب الثالث

نـزول الزبـور

أولاً: زمان نزول الزبور:

اختُلف في توقيت نزول «الزبور»، وهو ما يُفهَمُ من الأحاديث الآتية:

١- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أُنزلت الصُّحُفُ عَلَى إبراهيمَ في ليلتَيْن من شهرِ رمضان، **وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ فِي سِتٍّ مِنْ رَمَضَانَ**، وأُنزلت التَّوْراةُ عَلَى موسى لِثَمانِ عشرةَ مِن رمضان، وأُنزل القرآنُ عَلَى محمَّدٍ ﷺ لأَرْبَعٍ وعشرينَ مِنْ رَمَضَان»(١).

٢- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَنْزَلَ اللهُ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، **وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَة خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»(٢).

---

(١) ذكره ابنُ عساكر، بإسناده عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس. راجع: تاريخ دمشق. علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر، ٦/ ٢٠٢، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/ ١٣٥)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، والهيثمي، في (مجمع الزوائد: ١/ ١٩٧)، تحقيق: حسين سليم الدّاراني، دار المأمون للتراث. وقال: «رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

٣- عَنْ أَبِي الْجَلْدِ[١] قَالَ: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، **وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»[٢].

٤- عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَلَاث عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، **وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**، وَالْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»[٣].

٥- ورَوَى وَهْبٌ، أَنَّ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ أُنْزِلَتْ فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى مِنْ رَمَضَانَ، وَالتَّوْرَاةَ لِستٍّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، بَعْدَ صُحُفِ إِبْرَاهِيم بِسَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ، **وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**،

---

(١) هو جيلان بْن أَبِي فَروة. أَبو الجلد، الأَسَدِيّ، الْبَصْرِيّ. راجع: التاريخ الكبير، للبخاري، ٢/ ٢٥١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

(٢) راجع: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٧٤)، تفسير الطبري (٢٤/ ٣٧٧).

(٣) أخرجه الطبراني، في (المعجم الكبير: ٢٢/ ٧٥)، (المعجم الأوسط: ٤/ ١١١)، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، وقال: «لَمْ يَرْوِ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ قَتَادَةَ، إِلَّا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، وَلَا يُرْوَى عَنْ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ»، وأخرجه البيهقيُّ في السنن الكبرى: كتاب الجزية، بَابُ ذِكْرِ كُتُبٍ أَنْزَلَهَا الله قَبْلَ نُزُولِ الْقُرْآن، (٩/ ٣١٧)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ، و(شُعب الإيمان: ٣/ ٥٢١). وقال الألباني: «وهذا إسناد حسن، رجالُه ثِقات، وفي القطَّان كلامٌ يسير». سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ١٠٤.

بَعْدَ التَّوْرَاةِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ على عيسى لثمان عشرة ليلة خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، بَعْدَ الزَّبُورِ بِسِتِّمِائَةِ عَامٍ وَعِشْرِينَ عَامًا[1]...»[2].

وخلاصة ما في الروايات السابقة، يمكن إجماله في الآتي:

١- نزلت جميعُ الكُتُبِ السَّماوية المعروفةِ لنا - ومنها الزَّبور - في شَهْرِ رمضان.

٢- اختُلِفَ في ليلةِ نزولِ الزَّبُورِ، بينَ (٦ أو ١١ أو ١٢أو ١٨) من رمضان.

٣- اتُّفِقَ عَلَى أنَّ «صُحُفَ إبراهيم» عَلَيْهِ السَّلَامُ نزلت في أوَّل ليلةٍ من رمضان، و«التَّوراة» في السَّادس، و«القرآن» في الرابع والعشرين منه.

ثانياً: كيفية نزول الزبور:

نَزَلَ الزَّبُورُ - كما نزلت الكُتُبُ قَبْلَهُ - جُملةً واحدة[3]؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢].

---

(١) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، حدَّثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: «أُنْزِلَتِ التَّوراة عَلَى مُوسَى فِي سِتٍّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رمضان، ونزل الزبور على داود في اثنتي عَشْرَة لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَذَلِكَ بَعْدَ التَّوْرَاةِ بِأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وأُنزل الإنجيل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من رَمَضَانَ، بَعْدَ الزَّبُورِ بِأَلْفِ عَامٍ وَخَمْسِينَ عَامًا، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ عَلَى محمَّد ﷺ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ». البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر بن كثير، ٢/ ٩٢، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) مفاتيح الغيب: ٣٢/ ٢٣٠.

(٣) راجع: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٣٤).

«فهذه الآيةُ دليلٌ عَلَى أنَّ الكُتُبَ السَّماويةَ السَّابقةَ على القرآنِ الكريم نزلت جُمْلَةً واحدةً، وهو ما عليه جمهورُ العلماء، ولو كان نزولُهَا مُفرَّقًا لَما كان هناك ما يدعو الكفَّارَ إلى التعجُّبِ مِن نزولِ القرآنِ مُنَجَّمًا[١]»[٢].

وعلى هذا فمعنى قولِ الكُفَّارِ: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ أي: هَلَّا أُنزِلَ عليه القرآنُ جُملةً واحِدةً، كما نَزَلَتِ الكُتُبُ قَبْلَهُ جُملةً واحدةً، كالتوراةِ، والإنجيلِ، والزَّبورِ، وغيرِها من الكُتبِ الإلهية؟![٣].

يقول السيوطيُّ[٤] [ت:٩١١هـ]: «فَإِنْ قُلْتَ: ليس في القرآن التصريحُ

---

(١) مباحث في علوم القرآن. مناع بن خليل القطان، ص١٠٦، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) نَزَلَ القرآن الكريمُ - مُفرَّقًا - عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. قال تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ [الإسراء: ١٠٦] قال ابن كثير: ﴿فَرَقۡنَٰهُ﴾ بِالتَّخْفِيفِ، أي: فَصلْنَاهُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، و﴿فَرَّقۡنَٰهُ﴾ بِالتَّشْدِيدِ، أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ آيَةً آيَةً، مُبَيَّنًا مُفَسَّراً، ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أَيْ: لِتُبَلِّغَهُ النَّاسَ، وَتَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ، ﴿عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ أَيْ: مَهَل، ﴿وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ أَيْ: شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. راجع: تفسير ابن كثير، ٥/ ١٢٧.

وللعلماء في بيان العِلَّة من نزول القرآن مُنَجَّمًا - دون غيره من الكُتب - أقوال، منها: تثبيت فؤاد النبي ﷺ، التحدي والإعجاز، تيسير حِفظ القرآن وفهمه، مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع. راجع: مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص١٠٧ - ١١٨.

(٣) تفسير ابن كثير: ٦/ ١٠٩.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ): إمام حافظ مؤرخ أديب. نشأ في القاهرة يتيمًا، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، فألَّف أكثر كتبه، التي منها: «الإتقان في علوم القرآن»، =

بذلك، وإنَّما هو على تقديرِ ثُبوتِ قَوْلِ الكفَّار، قُلْتُ: سُكوتُه – تعالى – عن الردِّ عليهم في ذلك، وعُدُولُه إلى بيانِ حكمته، دَلِيلٌ على صِحَّتِه، ولو كانت الكُتُبُ كلُّها نزلتْ مُفرَّقةً لَكان يكفي في الردِّ عليهم أن يقول: إن ذلك سُنَّةُ الله في الكُتُبِ التي أنزلها على الرُّسُلِ السَّابقين، كما أجاب بمثلِ ذلك قولَهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]، فقال في الردِّ عليهم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، فبيَّن لهم أنَّ ذلك سُنَن الأنبياء والمرسَلِين، وكذلك لَمَّا قالوا: ﴿هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] رَدّ عليهم بأنَّ سُنَّتَهُ ألاَّ يُرْسلَ رُسلاً إلَّا من البَشَرِ، فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧]... إلى غير ذلك ا.هـ»[1].

ويرى القاسميُّ[2] [ت: ١٣٣٢هـ] أنَّه لم يثبت – عَلَى وَجْهٍ قَاطِعٍ – أنَّ

=

و«الأشباه والنظائر» في العربية، و«الأشباه والنظائر» في فروع الشافعية، و«الاقتراح» في أصول النحو، و«الإكليل في استنباط التنزيل»، و«التاج في إعراب مشكل المنهاج»، و«تاريخ الخلفاء». راجع: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١/ ٣٢٨.

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، ٢/ ٢٦٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) هو جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ): إمام الشام في عصره. مولده ووفاته في دمشق. كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. من مصنفاته: «دلائل التوحيد»، و«موعظة المؤمنين»، و«إصلاح المساجد من البدع والعوائد، و«محاسن التأويل» في تفسير القرآن الكريم. راجع: الأعلام. خير الدين بن محمود الزركلي، ٢/ ١٣٥، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

الكتبَ السماويةَ نزلت جُملةً واحدةً، ويرجِّح أنها نزلت منجَّمَةً بِمِقْدارِ مُكْثِ النبيِّ. فيقول – عند تفسير قوله تعالى -: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ .. ﴾ الآية: «يذكر المفسِّرون – هاهُنَا – أنَّ الآية ردٌّ على الكَفَرةِ في طلبهم نزول القرآن جُملة كنزولِ بقيَّة الكتب جُملةً. ويرونَ أنَّ القولَ بنزول بقيَّة الكتب دُفعةً صحيحٌ، فيأخذون لأجلِه في سِرَّ مُفارقة التنزيل له. والحالُ أنَّ القولَ بنزولِها دفعةً واحدةً لا أَصْلَ لَهُ، وليس عليه أَثَارَةٌ من عِلْم، ولا يصحِّحه عقلٌ؛ فإنَّ تفريقَ الوحي، وتمديدَ مُدَّته بديهيُّ الثبوتِ لِمقدار مُكْثِ النبيّ؛ إذ ما دَامَ بين ظهرانِيِّ قومِه فالوحيُ يتوارَدُ تَنَزُّلُهُ ضرورةً. ومَن راجَعَ التوراةَ والإنجيل الموجودين، يتجلَّى له ذلك واضحًا لا مِرْيَةَ فيه. وعذرُ القائل به ظَنُّهُ أنَّ الآيةَ تعريضٌ بنزولِ غيره كذلك. وما كلُّ كلامٍ مُعرَّض به، وإنما الآيةُ حكاية لاقتراحٍ خاصٍ، وَتَعَنُّتٍ مُتَفَنِّنٍ فيه. والله أعلم»[(١)].

ورأي القاسميّ – على مخالفته للجمهور – مُعْتبَرٌ؛ لعدم الدلالة في الآية على ما ذهب إليه المفسّرون، عَلَى وجهٍ تطمئِنُّ إليه النَّفسُ؛ ولأن حاجةَ النَّبيين قاضيةٌ بتجدُّد الوحي على حَسَبِ مقتضيات الأحوال، كما أنَّ حاجتهم – عليهم السلام – إلى التثبيتِ والمواساةِ كَحَاجَة نَبِيِّنَا ﷺ؛ فقد واجهوا أُمَمًا عاتيةً، لا تَقِلُّ في ضلالِها وغَلوائِها عن أهلِ مَكَّة[(٢)].

---

(١) محاسن التأويل. محمد جمال الدين القاسمي، ٧/ ٤٢٧، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) دراسات في علوم القرآن. د/ محمد بكر إسماعيل، ص٣٠ بتصرف، دار المنار، ط الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

المطلب الرابع

محتوى الزبـور

ذهب جمهور المفسّـرِين إلى أنَّ «الزَّبـور» يشتمل على مائةٍ وخمسين سورةً، ليس فيه شيءٌ مِن الشـرائعِ والأحكام، وإنَّما كلُّه حِكَمٌ ومواعظُ، ودعاءٌ لله، وثَنَاءٌ عليه.

وهذه أقوالهم بهذا الخصوص:

١- يقول مقاتلُ[(١)] [ت: ١٥٠هـ]: «الزَّبورُ مائةٌ وخمسونَ سورة، ليس فيها حُكْمٌ ولا حَدٌّ، ولا فريضةٌ، ولا حَلالٌ ولا حَرامٌ، وإنَّما هو ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وتمجيدٌ وتحميدٌ»[(٢)].

٢- ويقول السَّمعانيُّ[(٣)] [ت: ٤٨٩هـ]: «الزَّبورُ كِتَابٌ يشتملُ عَلَى مائةٍ

(١) هو مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ، أَبُو الحَسَنِ، كَبِيْرُ المُفَسِّرِيْنَ، مَاتَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَخَمْسِيْنَ وَمائَةٍ. كان متروك الحديث. من كتبه: «التفسير الكبير»، و«نوادر التفسير»، و«الرد على القدرية»، و«متشابه القرآن»، و«الوجوه والنظائر». راجع: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٨١).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان. مقاتل بن سليمان بن بشير، ٢/ ٥٣٦، تحقيق: د/ عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٣) هو منصور بن محمد بن عَبْد الجبّار، أبو المظفّر السَّمعانيّ: الفقيه الحنفيّ، ثمّ الشّافعيّ. [ت: ٤٨٩هـ]، صنَف «التفسير»، و«البرهان»، و«الاصطلام»، و«القواطع» في أصول الفقه، وله في الآثار كتاب «الانتصار»، و«الرّدّ على المخالفين»، و«المنهاج لأهل السّنّة»، و«القدر». راجع: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. محمد بن أحمد =

وخمسينَ سورةً، كلُّها تحميدٌ، وتمجيدٌ، وَثَنَاءٌ على اللهِ، لَيْسَ فيهَا أَمْرٌ، ولا نَهْيٌ، ولا حَلالٌ، ولا حَرَامٌ»(١).

٣- ويقول البَغَوِيّ(٢) [ت: ٥١٦هـ]: «الزَّبُورُ كِتَابٌ عَلَّمَهُ اللهُ دَاودَ. يَشْتَمِلُ عَلَى مائةٍ وَخَمْسِينَ سورةً، كُلُّها دُعاءٌ، وتَمْجِيدٌ، وثَنَاءٌ عَلَى الله - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَيْسَ فِيهَا حَرَامٌ، ولا حَلالٌ، ولا فَرَائِضُ، وَلا حُدود»(٣).

٤- ويقول الرَّازِيّ(٤) [ت: ٦٠٦هـ]: «الزَّبُورُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالأَحْكَام، بَلْ لَيْسَ فِيهِ إِلّا المَوَاعِظُ»(٥).

=

الذهبي، ١٠/ ٦٤٠، تحقيق: د/ بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ٢٠٠٣م.

(١) تفسير القرآن. منصور بن محمد السمعاني، ٣/ ٢٥٠، تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) هو الحُسَيْن بن مَسْعُوْدِ بنِ مُحَمَّدٍ البغوي، الشَّافِعِيّ (... - ٥١٦هـ): المُفَسِّرُ، من مصنفاته: (شرح السُّنَّةِ)، و(مَعَالِم التَّنْزِيل)، و(الْجمع بَيْنَ الصَّحِيْحَيْنِ)، كَانَ يُلَقَّبُ بِـ «مُحْيِي السُّنَّةِ»، و«رُكْنِ الدِّين». راجع: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩ - ٤٤٢).

(٣) تفسير البغوي: ٣/ ١٣٩.

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله. الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٦هـ): المفسّر المتكلِّم. كان من تلامذة محيي السنة البغوي. له: «التفسير الكبير»، و«المحصول في أصول الفقه»، و«شرح الأسماء الحسنى»، وغيرها. راجع: طبقات المفسرين. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص١١٥، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط الأولى، ١٣٩٦هـ، وفيات الأعيان. لابن خلكان، ٤/ ٢٥٢، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

(٥) مفاتيح الغيب: ٧/ ١٣٣.

٥- ويقـول القُرْطُبِـيُّ [ت: ٦٧١هــ]: «الزَّبُـورُ كِتَـابُ دَاوُدَ، وَكَـانَ مَائَـةً وَخَمْسِينَ سُورَةً، لَيْسَ فِيهَا حُكْمٌ، ولا حَلالٌ، ولا حَرَامٌ، وإنَّما هِيَ حِكَمٌ وَمَوَاعِظُ»(١).

٦- ويقول أبو حيَّان الأندلسي(٢) [ت: ٧٤٥هـ]: «فِيهِ مَوَاعِظُ وَحِكَمٌ لَمْ تَبْلُغْ مَبْلَغَ الإنْجِيل»(٣).

٧- وفي (عُمْدَةِ القَاري) للبدرِ العيني(٤) [ت: ٨٥٥هـ] تفصيلٌ لِما في سُوَرِ الزَّبور، فينقُلُ عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قولَه: «أَنزلَ اللهُ الزَّبورَ، عَلَى داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مائة وخمسينَ سورةً، بالعِبرانيَّةِ(٥)، في خمسينَ مِنها ما يلقونَهُ من

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١٧.

(٢) هو مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ الشَّافِعِيُّ (٦٥٤ - ٧٤٥هـ): عَالِمُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّة. من كتبه: «البحر المحيط» في تفسير القرآن، و«النهر» اختصر به البحر المحيط، و«الإدراك للسان الأتراك»، و«تحفة الأريب» في غريب القرآن. راجع: المعجم المختص بالمحدثين. محمد بن أحمد الذهبي، ص٢٦٧، تحقيق: د/ محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، الأعلام للزركلي (٧/ ١٥٢).

(٣) البحر المحيط في التفسير: ٣/ ٤١.

(٤) هو مَحْمُود بن أَحْمد بن مُوسَى، بدر الدين الْعَيْنِيّ، الْحَنَفِيّ (٧٦٢ - ٨٥٥هـ): ولي حسبَة الْقَاهِرَة، وَقَضَاء الْحَنَفِيَّة، وَله عدَّة مصنفات، مِنْهَا: «شرح البُخَارِيّ»، و«شرح مَعَاني الْآثَار للطحاوي»، و«شرح الشواهد الْكُبْرَى». راجع: نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، ص١٧٤، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.

(٥) العبرانيَّة، العِبْرِيَّة: تدخل في الفرع الكنعاني من اللغات السَّامية الشمالية العربية إلى جانب اللغات الفينيقية، والمؤابية، والأوغاريتية. كانت تُعرف لدى مؤلِّفي «العهد القديم» =

بُخْت نَصـّر[١]، وفي خمسينَ مَا يلقونَهُ من الرُّوم، وفي خمسينَ مواعظ وَحِكَم»[٢].

٨- وقال السُّيوطيُّ [ت: ٩١١هـ] - في «شرح التنبيه» -: «إنّ الزبورَ مائة وخمسونَ سورةً، ما بَيْنَ قِصَارٍ وطِوالٍ، والطَّويلةُ منها قَدْرُ رُبْعِ حِزْبٍ، والقصيرةُ قَدْر سُورةِ النَّصْر»[٣].

٩- وقال الشوكاني [ت: ١٢٥٠هـ]: «أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: الزَّبُورُ: ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ، وَدُعَاءٌ، وَتَسْبِيح[٤]. قُلْتُ [أي:

=

باسم (لسان كنعان) أو (لغة اليهود)، وليست هذه اللغة إلا تطوراً للغة سكان بلاد كنعان الأصليين قبل مجيء اليهود إلى هذه المنطقة. معجم الحضارات السامية. هنري س. عَبّودي، ص٥٨٩، جروس برس، طرابلس، ليبيا، ط الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(١) بخت نصّر بن بيت بن جوذرز: الملك البابلي، دخل دمشق، ومضى منها إلى بيت المقدس، فخرّبها، وسبى أهلَها، وحملهم إلى بابل. تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ٣٤٢).

(٢) عمدة القاري: ١٦/ ٦. وراجع أيضاً: منحة الباري بشرح صحيح البخاري. زكريا بن محمد الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، ٦/ ٥٠٥، تحقيق: سليمان العازمي. مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) نقلا عن: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ١/ ٣٤٦، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

(٤) تفسير القرآن العظيم. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم، ٤/ ١١١٨، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط الثالثة، ١٤١٩هـ.

الشوكاني]: الأَمْرُ كَمَا قَالَهُ قَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ؛ فَإِنَّا وَقَفْنَا عَلَى الزَّبُورِ، فَوَجَدْنَاهُ خُطَبًا يَخْطُبُهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُخَاطِبُ بِهَا رَبَّهُ - سُبْحَانَهُ - عِنْدَ دُخُولِهِ الْكَنِيسَةَ[1]، وَجُمْلَتُهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ خُطْبَةً، كُلُّ خُطْبَةٍ تُسَمَّى مَزْمُوراً»[2].

١٠- وفي (التحرير والتنوير) ما نَصُّهُ: «وَالزَّبُور: اسْمٌ لمجموع أَقْوَال دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّتِي بَعْضُهَا مِمَّا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ، وَبَعْضُهَا مِمَّا أُلْهِمَهُ مِنْ دَعَوَاتٍ وَمُنَاجَاةٍ، وَهُوَ المعْرُوفُ الْيَوْمَ بِكِتَابِ الْمَزَامِيرِ مِنْ كُتُبِ الْعَهْد الْقَدِيم[3]»[4].

❑ خلاصة واستنتاج:

هذه النُقول العشرة هي مُجمَل ما ذكره العلماءُ حول محتوى الزَّبور، وهي تكاد تُجمِعُ على خُلوّه من الشرائع والأحكام. وربَّما كان السببُ وراء هذا التَّصور: أنَّ شريعة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ هي بِعينِها شريعة التَّوراة.

يقول ابن تيميَّة [ت: ٧٢٨هـ]: «وأمَّا الزَّبورُ، فإنَّ دَاودَ لم يأتِ بغيرِ

---

(١) قال الزجاج: الكنيسة لليهود، والبِيَع للنصارى. راجع: مجمع بحار الأنوار للكجراتي، ٤/ ٤٣٨، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط الثالثة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

(٢) فتح القدير: ٣/ ٢٨١.

(٣) العهدُ القَديم: مصطلح نصراني، يُقصَد به الكُتُب التي يقدِّسها اليهودُ، وهي: التَّوراة، وما يتبعها من كُتُبِ أنبياء بني إسْرائيل، ويتكون من (٣٩) سِفراً، يعتقد اليهودُ أنها (مُقدَّسةٌ) أي: مُوحَى بها من الله. وسُمِّي بـ (القديم)؛ تمييزاً بينه وبين (العهد الجديد) الذي اعتمده النصارى من أسفارهم. الأسفار المقدسة. على وافي: ص١٣ بتصرف.

(٤) التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. محمد الطاهر بن عاشور، ١٥/ ١٣٨، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

شَريعَةِ التَّوراة»[١].

ويقول ابن حَجَر [ت: ٨٥٢هـ]: «الزَّبُورَ كُلَّهُ مَوَاعِظ، وَكَانُوا يَتَلَقَّوْنَ الأَحْكَامَ مِنَ التَّوْرَاةِ......، بَلْ كَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَى التَّوْرَاة»[٢] ا.هـ

غير أنَّ خلو الزَّبور - تمامًا - من الشرائع والأحكام، مسألةٌ تحتاج إلى نَظَر؛ ذلك أنَّ نصوص الزَّبور - التي وقفَ عليها علماءُ المسلمين، في زَمَنِهم، ووثِقوا بما فيها - تشتمل على آياتٍ صريحةِ الأمر والنهي، وآيات أُخرى يُفهَمُ منها الأمرُ والنهيُّ، وإنْ جاءت في صورةِ توجيهات ومواعظ.

وممن فَطن إلى هذا من المتأخرين الإمام الألوسي [ت: ١٢٧٠هـ] فقد نقل عن قتادة، قوله: «كُنَّا نُحَدّثُ أنَّ الزَّبورَ دُعَاءٌ علَّمَهُ دَاودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتحميدٌ، وتَمْجِيدٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ فِيهِ حَلالٌ وَلاَ حَرَامٌ، ولا فَرَائِضَ ولا حُدود»، **ثم قال**: «والذي تدلُّ عليه بعضُ الآثار اشْتمَالُهُ عَلَى بعضِ النَّواهي والأوامر؛ فقد رَوَى ابنُ أبي شيبة، أنَّه مكتوبٌ فيهِ «إنِّي أَنَا اللهُ، لا إلهَ إلاَّ أَنَا، مَلِكُ الملوكِ، قُلوبُ الملوكِ بيدي، فأَيُّمَا قومٍ كانوا على طاعةٍ جعلتُ الملوكَ عليهم رحمةً، وأَيُّمَا قومٍ كانوا عَلَى معصيةٍ جعلتُ الملوكَ عليهم نِقمةً، فلا تَشْغَلُوا أنفُسَكم بِسَبِّ الملوكِ، ولا تَتُوبوا إليهم، وَتُوبوا إليَّ؛

---

(١) مجموع الفتاوى. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١٩/ ١٨٤، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٦/ ٤٥٥.

أَعْطِفُ قلوبَهم عليكُم»(١)، والمزاميرُ التي يُفهَمُ منها الأمرُ والنَّهيُ كثيرةٌ فيه، كما لا يَخفى على مَن رآهُ»(٢).

وجاء في «كشَّاف اصطلاحات الفنون» ما نصُّه: «وأكثرُه - أي الزبور - مواعظُ، وباقِيه ثَنَاءٌ على اللهِ بما هو له، ومَا فيه من الشرائعِ إلّا آياتٌ مخصوصةٌ، ولكن يحوي ذلك بالمواعظِ والثَّنَاء»(٣).



---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَل. راجع: مصنف ابن أبي شيبة، مَا ذُكِرَ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ الله تَعَالى، ٧/ ٦٣، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، وراجع أيضًا: الدر المنثور (٥/ ٣٠٥)، روح المعاني (٨/ ٩٢).

(٢) روح المعاني، للألوسي: ٨/ ٩٢.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. محمد بن علي التهانوي، ١/ ٩٠٤، تقديم: د/ رفيق العجم، تحقيق: د/ علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د/ عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٦م.

المطلب الخامس

نصوص الزبـور في المصادر الإسلامية

١ - «سَبِّحوا اللهَ تسبيحًا جديداً[١]، وَلْيَفرَحْ بالخَـالِقِ مَن اصْطفَى اللهُ لَـهُ أُمَّتَـهُ، وأعطـاهُ النَّصْـرَ، وسـدَّد الصَّـالحينَ مـنهم بالكرامَـةِ. يُسـبِّحونَهُ عَلَـى مضاجِعِهِم، ويُكبِّرون اللهَ بأَصْواتٍ مرتفعةٍ. بِأَيـديهم سُيُوفٌ ذَوَاتُ شَفْرَتَيْن؛ لِيَنتَقِمَ بهم من الأُمم الذين لا يعبدونه[٢]»[٣].

(١) التسبيح الجديدة هو العبادةِ على النَّهْجِ الجديد، في الشريعة المحمـــدية. إظهار الحــق. رحمـت الله بن خليل الرحمن الهندي، ٤/ ١١٥٧، تحقيق: د/ محمد أحمد ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٢) يقول ابن القيم: والصِّفَاتُ الواردة في هذا النَّص تَنْطَبِقُ عَلَى صِفَاتِ النبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ؛ فَهُمُ الَّذِينَ يُكَبِّرُونَ الله بِأَصْوَاتٍ مُرْتَفِعَةٍ، فِي: أَذَانِهِمْ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَعَلَى الأَمَاكِنِ الْعَالِيَة، وفي أعيادِهم، وفي عَشْرِ ذي الحِجَّة، وعُقيب الصَّلوات في أيَّامِ مِنَى، وغير ذلك، وليس هذا لأحدٍ من الأمم - لا أهل الكتاب ولا غيرهم - سُواهم؛ فإنَّ اليهودَ يجمعون الناسَ بالبُوقِ، والنَّصارى بالنَّاقوس، وأمَّا تكبيرُ الله بأصواتٍ مرتفعةٍ فَشِعَارُ محمَّدِ بن عبد الله، وأُمَّتِه. وقوله: «بأيديهم سيوفٌ ذات شَفْرتين»، فهي السُّيوف العربية، التي فَتَحَ بها الصحابةُ البلادَ، وهي إلى اليوم معروفةٌ لهم، وقولُهُ: «يُسبِّحونَهُ عَلَى مضاجعهم» هو نَعْتٌ للمؤمنين ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩١]. (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. لابن قيم الجوزية، ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣ بتصرف. تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، جدة، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

(٣) وردت هذه البشارة في الكتب الآتية: الدِّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ. علي بن =

٢- «مِن أجل هذِهِ باركَ اللهُ عليكَ إلى الأبَدِ. فتَقَلَّدْ أيُّها الجبَّارُ السَّيفَ[1]؛

=

ربَّن الطبري، ص١٤٢، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٣٧م، أعلام النبوة. علي بن محمد، الشهير بالماوردي، ص١٥٧، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، تخجيل مَن حرَّف التوراة والإنجيل. صالح بن الحسين الجعفري، ص٣٨٠، تحقيق: محمود قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (٣/ ٢٦٦)، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الردِّ على الملَّةِ الكافرة. أحمد بن إدريس القرافي، ص١٨٤، تحقيق: مجدي الشهاوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح (٥/ ٢٢٦)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٢/ ٣٥١)، إظهار الحق (٤/ ١١٤٥).

* ونص البشارة كما في ترجمة المزامير: «هَلِّلويا، أنشِدوا للربِّ نشيداً جديداً، تَسْبِحَتُه في جماعةِ الأصفياء * ليفرحْ إسرائيلُ بصانِعه، ليبتهجْ بنو صهيون بمَلِكِهِم * ليسبِّحوا اسمَه بالرقص، ليعزفوا له بالدُّفِ والكِنَّارَةِ * فإن الربَّ يرضَى عن شعبه، يُزَيِّنُ الوُضعاءَ بِخلاصه * يبتهج الأصفياءُ بالمجدِ، يُهلِّلون على أَسِرَّتِهِمْ * تعظيمُ الله مِلءُ حُلوقِهم، وسيفٌ ذو حدَّين بأيديهم * لإنزال الانتقام بالأمم، والعقاب بالشعوب * لِرَبْطِ مُلوكها بالقيود، وأشرافها بكُبُولٍ من حديد * لتنفيذِ الحُكم المكتوب فيهم: هذا فَخْرٌ لجميع أصفيائه. هَلِّلويا». نقلاً عن: الكتاب المقدَّس. الرَّهبانية اليسوعية، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط الثالثة ١٩٩٤م، مزمور ١٤٩: ١ - ٩.

(١) معنى قوله «تقلَّد أيها الجبار السيفَ»: أي اجعل حمائلَه على عاتقك. وفيه إشارةٌ إلى أنه ﷺ سيؤمَرُ بالجهاد، وفيه دلالة على أنه النبي العربي؛ إذ ليس يتقلَّد السيفَ أمةٌ من الأمم إلا العرب، وكلُّهم يتقلدونها على عواتقهم، بخلاف غيرهم، فيجعلونها في أوساطهم. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ٨/ ٤٣٠، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

=

لأنَّ البَهَاءَ لِوجْهِك(١)، والحمدَ الغالبَ عليكَ(٢). اركَبْ كلمةَ الحقِّ، وَسَمْتَ

=

قال ابن القيم: «وَلَيْسَ مُتَقَلِّداً بِسَيْفٍ - بَعْدَ دَاوُدَ - مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي خَرَّتِ الْأُمَمُ تَحْتَهُ، وَقُرِنَتْ شَرَائِعُهُ بِالْهَيْبَةِ، إِمَّا الْقَبُولُ، وَإِمَّا الْجِزْيَةُ، وَإِمَّا السَّيْفُ. وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ [صحيح البخاري: كتاب الصلاة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، ١/ ٩٥] وَقَدْ أَخْبَرَ دَاوُدُ، أَنَّ لَهُ نَامُوساً وَشَرَائِعَ، وَخَاطَبَهُ بِلَفْظِ الْجَبَّارِ؛ إِشَارَةً إِلَى قُوَّتِهِ وَقَهْرِهِ لِأَعْدَاءِ الله تَعَالَى، بِخِلَافِ الْمُسْتَضْعَفِ الْمَقْهُورِ، وَهُوَ ﷺ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ، وَأُمَّتُهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِين». هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤.

وقال تقي الدين الجعفري: «فإن قالوا: سمَّاه المزمور جباراً. قلنا: لا يمتنع أن يكون النبيّ جباراً على الكافرين، رحيماً بالمؤمنين. كقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. [المائدة: ٥٤]». تخجيل مَن حرَّف التوراة والإنجيل: ٢/ ٦٦٠.

(١) إشارة إلى صفته ﷺ، وهو ما عبَّرت عنه أُمُّ المؤمنين عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بقولها: «وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً. وَأَنْوَرَهُمْ لَوْناً. لَمْ يَصِفْهُ وَاصِفٌ قَطُّ - بَلَغَتْنَا صِفَتُهُ - إِلَّا شَبَّهَ وَجْهَهُ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَلَقَدْ كَانَ يَقُولُ مَنْ كَانَ يَقُولُ مِنْهُمْ: لَرُبَّمَا نَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَنَقُولُ: هُوَ أَحْسَنُ فِي أَعْيُنِنَا مِنَ الْقَمَرِ. أَزْهَرَ اللَّوْنِ، نَيِّرَ الْوَجْهِ، يَتَلَأْلَأُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ». دلائل النبوة. أحمد بن الحسين البيهقي، ١/ ٣٠٠، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) إشارة إلى كثرة حمده ﷺ لربّه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ». سنن ابن ماجه: أبواب الأدب، باب فضل الحامدين، (٤/ ٧١٣)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط الأولى ١٤٣٠هـ.وصححه الألباني. راجع: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٢/ ٨٦١، المكتب الإسلامي.

التَّأَلُّه[١]؛ فإنَّ ناموسَك وشَرائعَكَ مَقْرُونَةٌ بِهيبةِ يَمِينِك[٢]، وسِهَامُك مَسْنُونَةٌ، والأُممُ يَخِرُّون تَحْتَكَ[٣]»[٤].

---

(١) التَّأَلُّه: التَّنَسُّكُ والتَّعَبُّدُ. (مختار الصحاح للرازي، ص٢٠، الدار النموذجية، بيروت، ط الخامسة ١٤٢٠هـ)، والمقصود بذلك نبيّنا محمد ﷺ؛ «فقد ركب ﷺ كلمةَ الحقِّ، وتواضع للهِ بالديانة». الدِّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ: ص١٣٩.

(٢) النَّامُوس: صَاحِبُ سِرِّ الملِك (لسان العرب: ٦/ ٢٤٤)، والمراد بـ «الناموس» الوحي النازل على محمد ﷺ. ومعنى قوله: «وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك» أي: بالخوفِ مِن سيفك. فكنَّى عنه بذلك. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ٨/ ٤٣٠.

ولا نعرف أحداً له هذه الصفات غيرَ نَبِيِّنَا ﷺ؛ فـ«هو الذي خَرَّت الأممُ تحتَهُ، وقُرِنَتْ شرائعُه بالهيبة: إمَّا القبول، وإمَّا الجزية، وإمَّا السَّيف. وهذا مطابق لقوله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مسيرة شهر». (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ٢/ ٣٥٣)، و«مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِغَيْرِهِ ﷺ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ، فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، وَلَا فِي أَكْثَرَ مِنْهَا. وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْراً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ». فتح الباري لابن حجر: ١/ ٤٣٧.

(٣) من الخُرُور، وهو السقوط، والمعنى: يخضعون ويَذِلُّون لك. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ٨/ ٤٣٠.

(٤) وردت هذه البشارة في الكتب الآتية: الدِّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ (ص١٣٩)، تخجيل مَن حرَّف التوراةَ والإنجيل (٢/ ٦٦٠)، الإعلام (٣/ ٢٦٧)، الجواب الصحيح (٣/ ٣١٨)، هداية الحيارى (٢/ ٣٥٣)، إظهار الحق (٤/ ١١٤٣).

* ونصُّ البشارة كما في ترجمة المزامير: «إنك أجملُ بني آدم، والظُّرْفُ على شَفَتَيْكَ انسكَب، فلذلك باركَكَ الله للأبد * تقلَّد سيفَك على جنبِك أيُّها الجبَّار، بالجلالِ والبهاءِ سِرْ، واركبْ في سبيل الحقِّ والدَّعَةِ والبِرّ * أشدُدْ قوسَك يجعلْ يُمنَاكَ مُخيفةً، نِبَالُكَ مَسْنُونَةٌ، وشعوبٌ تحتَك يَسْقُطُون، وأعداءُ المَلِكِ تَنْخَلِعُ قلوبُهم». مزمور: ٤٥/ ٣ - ٤.

٣- «فاض قلبي كلمةً صالحةً[١]، أقول: أنا أعمالي للمَلِك[٢]، لساني قلمُ كاتبٍ سريعِ الكتابة[٣]، بهيٌّ في الحُسن[٤]، أفضلُ مِن بني البشر[٥]، انسكبت النعمةُ على شفتيك، لذلك باركك الله إلى الدهر، تقلَّدْ سيفَك عَلَى فخذك[٦] أيُّها القويُّ بحُسنك وجمالك، استلّه وانجحْ، واملكْ من أجلِ الحقِّ ورأفة

(١) هي كلمة التوحيد، التي هي «لا إله إلا الله»؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، وقال ابن عباس: «الكلمة الطيبةُ شَهادة أن لا إله إلا الله». عمدة القاري (١٩/ ٤).

(٢) إشارة إلى إخلاصه ﷺ، فأعمالُه كلُّها كانت متجهةً إلى الملك المتعال سبحانه، والآيات في هذا المعنى كثيرة، ومنها: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، وقوله سبحانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾ [الزمر: ١٤].

(٣) مراده - والله أعلم - تشبيه المعلومات التي وردت على لسانه ﷺ بقلم الكاتب، سريع الكتابة لكثرتها.

(٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي لَيْلَةِ إِضْحِيَانٍ [أي: مقمرة] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ كَانَ أَحْسَنَ فِي عَيْنِي مِنَ الْقَمَرِ». شعب الإيمان: فصل في إشادة الله عز وجل بذكر محمد قبل أن يخلقه (٣/ ١٥)، وصححه الألباني. (مختصر الشمائل: ص٢٦).

(٥) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..». صحيح مسلم: كتاب الفضائل، بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، ٤/ ١٧٨٢.

(٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي...». مسند أحمد: مُسْنَدُ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، ٩/ ١٢٦. وصحَّحه الألباني. راجع: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/ ٥٤٦.

العدل[١]، وتهديك بالعجب يمينك، نبلُك مسنونةٌ أيها القويّ، الشعوبُ تحتك يسقطون في قلبِ أعداء الملك، كرسيُّكَ - يا إلُوهِيم[٢] إلى دهرِ الدَّاهرين[٣]، عصا الاستقامة عصا مُلكك، أحببتَ العدلَ، وأبغضتَ الإثم[٤]، من أجل ذلك مسحك إلُوهِيم إلهك بدُهن البهجة، أفضل مِن رُفَقَائِكَ[٥]، المرّ[٦] والمَيْعَة[١]

---

(١) مراده من ذلك أنَّ طلب الحقِّ في الشرع مشروع، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] مع التنبيه على أنَّ العفوَ أفضلُ، قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٠ - ٤٣].

(٢) كلمة عِبرية، تُشير لإله بني إسرائيل. راجع: الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٩.

(٣) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الله زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...». صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ: هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْض، ٤/ ٢٢١٥.

(٤) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٥) أوجه تفضيل النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كثيرةٌ، ومن ذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ». صحيح مسلم: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، باب جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ١/ ٣٧١.

(٦) المُرُّ: صمغ من شجرةٍ ذات شَوْكٍ، رائحته ذكية. قاموس الكتاب المقدس. نخبة من =

والسَّليخَة(٢) من ثيابك»(٣).

٤- «... يجُوز(٤) من الْبَحْر إِلَى الْبَحْر، وَمن مُنْقَطع الْأَنْهَار إِلَى مُنْقَطع الْأَنْهَار، وَيَخِرُّ أَهْلُ الجزائرِ بَين يَدَيْهِ على رُكَبهمْ، ويلحَسُ أعداؤه التُّرَابَ، وتأتيه مُلُوكٌ بالقَرابينِ(٥)، وتسجدُ لَهُ، وَتَدين لَهُ الْأُمَمُ بِالطَّاعَةِ والإنقياد؛ لِأَنَّهُ

=

الأساتذة النصارى، ص٨٥٢، دار الثقافة المسيحية، ط الثانية.

(١) المَيْعَةُ: عِطْرٌ طَيِّبُ الرائِحَةِ جِدّاً، أَوْ صَمْغٌ يَسِيلُ مِنْ شَجَرٍ بالرُّومِ، يؤْخَذ فيُطْبَخُ. تاج العروس: ٢٢/ ٢٢٣.

(٢) السَّلِيخةُ: مَا اعْتُصر مِنْ ثمَر الْبَانِ، وَلَمْ يُرَبَّبْ بالطِّيب. لسان العرب: ٦/ ٣٥٤.

(٣) وردت هذه البشارة في: البحث الصريح في أَيِّمَا هو الدِّين الصحيح. الشيخ/ زيادة بن يحيى الرَّاسي، ص١٥٨ - ١٥٩، تحقيق ودراسة: د/ سعود بن عبد العزيز الخلف، عمادة البحث العلمي، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية، الإصدار رقم٤٢ ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

* ونصُّ البشارة كما في ترجمة المزامير: «جَاشَ قلبي بطيِّبِ الكلام، لَأُحَدِّثَنَّ الملكَ بأعمالي، لساني قَلَمُ كاتبٍ رشيقٍ * إني أجملُ بني آدم، والظُّرف على شفتيك انسكَب، فلذلك بارَكَكَ الله للأبد * تقلَّد سيفَك على جنبِك أيُّها الجبَّار، بالجلالِ والبهاءِ سِرْ، واركبْ في سبيل الحقِّ والدَّعَةِ والبرّ * أشدُدْ قوسَك يجعلْ يُمنَاكَ مُخيفةً، نِبَالُكَ مَسْنُونَةٌ، وشعوبٌ تحتَك يَسْقُطُون، وأعداءُ المَلِكِ تَنْخَلِعُ قلوبُهم * عَرْشُك - يا الله - أبدَ الدُّهور، وصَوْلَجان مُلكِكَ صَوْلَجانُ استقامة * أَحْبَبْتَ البِرَّ، وأبغضتَ الشرَّ، لذلك مَسَحَكَ الله إلهُكَ بِزَيْتِ الابتهاج دُونَ أصحابِك * ثِيابُك كُلُّها مُرٌّ وَعُودٌ وصَبر». مزمور: ٤٥: ١ - ٩.

(٤) من (جاز، يجوزُ، جَوَزَاً)، ومعناه: قطْع الشيء. راجع: معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس، ١/ ٤٩٤، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٥) في السيرة النبوية أنَّ المقوقِس - ملك مصرَ والإسكندرية - أهدى إلى النبي ﷺ جاريتين

=

يخلِّصُ المضطهدَ البائسَ مِن الْأَقْوَى مِنْهُ، ويُنقذُ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ، ويرأَفُ بالضعفاءِ وَالمَسَاكِين(١)، وَأَنه يعْطى من ذَهَبِ بِلَاد سبأ، وَيُصلَّى عَلَيْهِ فِي كلِّ وَقتٍ(٢)، ويُبارك عليه كلَّ يومٍ، مثل الزُّروع الكثيرة على وَجْه الأرض، ويطلع ثمارُه على رؤوس الجبال، كالتي تطلُع من لبنان، وينبُت في

=

لهما مكان في القبط عظيم - هما: مارية وسِيرين - وثيابـًا من قباطي مصر، وبغلةً ليركبها. (راجع: السيرة الحلبية. علي بن إبراهيم الحلبي، ٣/ ٣٥٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٧هـ)، وأهدى «أُكَيْدِر دُومَةِ الْجَنْدَلِ» إلى النبي ﷺ جُبَّةً مِنْ سُنْدُس. (راجع: تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٥/ ١٦٥، دار الكتب العلمية، بيروت)، كما أهدى إليه مَلِكُ الرُّومِ مُسْتُقَةً مِنْ سُنْدُسٍ، وهي فِرَاءٌ طوالُ الأكمام. راجع: عون المعبود. محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، ١١/ ٦٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤١٥هـ.

(١) قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال ﷺ: «إِنَّمَا أَنا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ». شعب الإيمان: فصل في شرف أصله وطهارة مولده ﷺ (٢/ ٥٢٨)، وصححه الألباني. راجع: مشكاة المصابيح: ٣/ ١٦١٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٥م.

(٢) أمر الله تعالى بالصَّلاةِ والسَّلام على رسولِه محمدٍ ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وتتأكد الصَّلاة على النبي ﷺ في مواطن، منها: عند ذِكره ﷺ، عند دخول المسجد، والخروج منه، عند إجابة المؤذن، عند بداية الدعاء، وعند ختامه، في أول النهار، وآخره، يوم الجمعة، في صلاة الجنازة، والعيدين، والإستسقاء. راجع التفصيل في: الإعلام بفضل الصلاة على النبي والسَّلام. محمد بن عبد الرحمن النميري، اعتنى به: حسين شكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى.

مدينته مثلُ عُشب الأرضِ(١)، ويدومُ ذِكرُهُ إلى الأبد، وإنَّ اسمَه لَمَوجودٌ قبل الشمسِ، وكلُّ الأممِ يتبرَّكُون به ويحمدونَه»(٢).

(١) قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

(٢) وردت هذه البشارة، عن وهب بن منبِّه في الكتب الآتية: المجالسة وجواهر العلم. أحمد بن مروان الدينوري، ٢/ ١٣٠، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٩هـ، تخجيل من حرَّف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٦٢، ٦٦٣)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (ص٢٦٧).

* ونص البشارة كما في ترجمة المزامير: «وُضَعاءُ الشَّعب يُنصفهم، وبنو المساكين يُخلّصهم، والظالمون يَسْحَقُهم * يبقى تحتَ الشمس والقمر مِن جيلٍ إلى جيل * يَنزلُ كالمطرِ على العُشب، وكالرَّذَاذِ الذي يَسْقِي الأرضَ * البِرُّ في أيامه يُزْهِر، والسَّلام يَعُمُّ إلى أن يزولَ القمر * ويَمْلِكُ من البَحْرِ إلى البحر، ومن النهر إلى أقَاصِي الأرض * أمامَه أهلُ البادية يركعون، وأعداؤه الترابَ يَلْحَسُون * مُلوك تَرْشيشَ والجُزُرِ الجزيةَ يُؤَدُّون، وملوك شَبَأَ وَسَبَأَ الهدايا يُقدِّمون * جميعُ الملوك له يسجدون، وكلُّ الأمم له يخدمون * لأنه يُنقذ المسكينَ المستغيثَ، والبائسَ الذي بلا نَصِير * يعطِفُ على الكسيرِ والمسكين، ويُخلّص نفوسَ المساكين * من الظُّلم والعُنفِ يَفْتَدي نفوسَهم، ودَمُهُمْ في عينيه ثمين * ليحيي ويعطي ذَهَبَ شَبَأَ، في كلِّ حينٍ يدعون لهُ، وطوالَ النهارِ يُباركونه * وفرت الحنطة في البلاد، وتموجت على رؤوس الجبال كلُبنان إذا أخرج ثماره وأزهاره، وإذا أخرجت الأرض عشبها * اسمُهُ للأبدِ، وَتَحْتَ الشمسِ يَدُوم، تتبارك به قبائلُ الأرضِ كُلُّها، وتُهَنّئهُ الأُمَمُ جميعُهَا» مزمور: ٧٢: ٤ - ١٧.

٥- «إِنَّ اللهَ أَظهَرَ مِنْ صِهْيونَ إِكْلِيلاً مَحْمُوداً[(١)]»[(٢)].

٦- «دامَت شكايتي، ونزلتُ في مساكنِ قِيدَار[(٣)]، وكثيراً ثَوَتْ نفسي[(٤)]

(١) صِهيون: بكسر أوَّلِه، وإسكانِ ثانيه، بعده الياء: اسمٌ لبيتِ المقدِس. (معجم ما استُعجم، للبكري، ٣/ ٨٤٤، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٣هـ)، والإِكْلِيل: شِبْهُ عِصَابَةٍ مُزَيَّنَةٍ بِالْجَوَاهِر (لسان العرب: ١١/ ٥٩٥)، وقد قال العلماء: «الإكليلُ: النبوة، ضُرِبَ مَثَلٌ لرياسته، ومحمودٌ هو محمّد ﷺ». راجع: أعلام النبوة (ص١٥٧)، الإعلام (ص٢٦٧)، هداية الحيارى (٢/ ٣٥٤).

(٢) وردت هذه البشارة في الكتب الآتية: الدِّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ (ص١٤٠)، أعلام النبوة (ص١٥٧)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٦١)، الإعلام (ص٢٦٧)، هداية الحيارى (٢/ ٣٥٤)، البدء والتاريخ. المطهر بن طاهر المقدسي، ٥/ ٢٨، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، وإمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. أحمد بن علي المقريزي، ٣/ ٣٨٨، تحقيق: محمد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس. حسين بن محمد الدِّيار بَكْري، ١/ ٢٦، دار صادر، بيروت.

* ونصُّ البشارة كما في ترجمة المزامير: «مِنْ صِهْيُونَ كَامِلَةِ الجمالِ الله سَطَعَ، إِلَهُنَا يأتِي ولا يَصْمُت». [مزمور٥٠: ٢]، ويظهر التحريفُ - هنا - واضحًا؛ فبدلاً من الحديثِ عن رسول الله ﷺ والبشارة به، كان الحديث عن الله تعالى، فتأمَّل!

(٣) قِيدَار: هو الابن الثاني لإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ. (راجع: سفر التكوين/ ٢٥: ١٣)، وهي إشارة قوية إلى النبي ﷺ وعموم رسالته؛ لأنه ﷺ في أولاد قيدار بن إسماعيل. (إظهار الحق: ٤/ ١١٥٧)، و«البرية التي سكنها قيدارُ هي جزيرة العرب، وكانت مساكن أولاد إسماعيل». راجع: وجاء النبي المنتظر. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص٦٨، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٤) يقال: ثَوَى بِالْمَكَانِ، يَثْوِي، ثَوَاءً، وثُوِيّا: أَقَامَ بِهِ. تاج العروس: ٣٧/ ٣٠٦.

مع الذين يغضُّون السِّلم، وبالسِّلمِ كُنتُ أتكلمُ فيهم، وهُم كانوا يُحاربونني[(١)]»[(٢)].

٧- «لترتاح البوادي وقُراهَا. ولتصر أرضُ قِيدار مُروجاً[(٣)]، ولتُسبِّح سكانُ الكهوف، ويهتفوا من قُلل الجبال بحمدِ الرّبِّ، ويذيعوا تسابيحه في الجزائر»[(٤)].

٨- «أنتَ ابني، وأنا اليومَ وَلَدْتُك. سَلْني أُعطيك. الشعوبُ ميراثُك. وسلطانُك إلى أقطارِ الأرض[(٥)]. ترعاهم بقضيبٍ من حديدٍ، ومثلُ آنيةِ

(١) قوله: «وبالسِّلم كنتُ أتكلمُ فيهم، وهم كانوا يحاربونني» إشارة إلى ما كانه بينه ﷺ وبين مشركي العرب، من عداء وحروب.

(٢) وردت هذه البشارة في: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ٢/ ٦٦٣.

* ونصّ البشارة كما في ترجمة المزامير «وَيْلٌ لي، فَإِنِّي فِي مَاشَكَ نَزَلْتُ، وفي خيام قيدار سَكَنْت * مَا أطول سُكْنَى نفسي مع الذين يُبغضون السَّلامَ * إِني إذا تكلَّمْتُ فَلِلسِّلْمِ، أمَّا هُمْ فَلِلْحَرْب» مزمور ١٢٠: ٥ - ٧.

(٣) أَيْ: رِيَاضـًا، كَمَا كَانَتْ بِنَبَاتَاتِهَا وَأَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا. مرقاة المفاتيح. علي بن سلطان القاري، ٨/ ٣٤٣٠، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

قلت: ومصداق ذلك قوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجـًا وَأَنْهَاراً». صحيح مسلم: كتاب الزكاة، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ قَبْلَ أَنْ لَا يُوجَدَ مَنْ يَقْبَلُهَا، ٢/ ٧٠١.

(٤) وردت هذه البشارة في: أعلام النبوة (ص١٥١)، تخجيل من حرَّف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٦٢)، الجواب الصحيح (٥/ ٢٤٥)، هداية الحيارى (٢/ ٣٥٦).

(٥) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «.... وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا» صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَاب هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ،

الفخَّارِ تسحقُهم[(١)]»[(٢)].

٩- «إنَّ ربَّنَا عظيمٌ محمودٌ جِدّاً، وفي قريةِ إلهِنَا قُدُّوس[(٣)]، و(محمَّدٌ) قَدْ عَمَّ الأرضَ كُلَّها فَرَحًا»[(٤)].

١٠- «يـا دَاوُدُ، اسمعْ ما أقولُ، وَمُرْ سليمانَ فَلْيَقلْهُ للناسِ مِن بعدك: إنَّ

=

٤/ ٢٢١٥.

(١) يقول الإمام القرافي: «لا يُتصوَّر صَرْفُ هذا المزمور عن محمّد رسول الله ﷺ؛ فهو الذي ورث، وبلغ سلطانه أقطارها، وحاط الأمم، وسامهم بسيفه، ولم يتفق هذا لداود، ولا لأحد من بعده، فيكون هو المبشَّر به. وسُمي (ابنا)؛ على العادة القديمة في تسمية المطيع والنبي ابنا، كما في التوراة، في إسرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ. (ابْنِي الْبِكْرُ) [الخروج: ٤/ ٢٢]». الأجوبة الفاخرة، ص١٨٥.

(٢) وردت هذه البشارة في: تخجيل مَن حرَّف التوراةَ والإنجيل (٢/ ٦٦٤)، الأجوبة الفاخرة (ص١٨٥).

* والنص كما في ترجمة المزامير: «أُعلِنُ حُكمَ الربِّ: قال لي: أنتَ ابنِي، وأنا اليوم وَلَدْتُكَ * سَلْني فَأُعطيك الأممَ مِيراثًا، وأقاصي الأرض مِلْكًا * بعصًا من حديدٍ تُكَسِّرهُمْ، وَكَإِنَاءٍ خَزَّافٍ تُحَطِّمُهم». مزمور ٢: ٧ - ٩.

(٣) القُدُّوس: معناه الطَاهِرُ. لسان العرب: ٦/ ١٦٩.

(٤) وردت هذه البشارة في الكتب الآتية: الدِّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ (ص١٣٩)، تخجيل مَن حرَّف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٦١)، الأجوبة الفاخرة (ص١٨٤)، الجواب الصحيح (٣/ ٣١٩)، هداية الحيارى (٢/ ٣٥٦).

* ونصُّ البشارة كما في ترجمة المزامير: «الربُّ عظيمٌ، وجديرٌ بالتسبيح الكثير، في مدينة إلهِنَا جَبَلِ قُدْسِه * البَهِيُّ الطَّلعة، بَهْجَةُ الأرض كلِّها». [مزمور ٤٨: ١ - ٢]، فَتَأَمَّلْ كيف حُذف اسمه ﷺ من النصّ!!

الأرضَ لي، أُورِثُها محمداً وَأُمَّتَه(١)؛ فَهُم خِلافُكم؛ لم تكن صلاتُهم بالطَّنَابِيرِ(٢)، ولا قدَّسوني بالأوتَار»(٣).

١١ - «يا داودُ، إِنَّه سَيَأْتِي من بعْدك نَبيٌّ اسْمُه أَحْمد، وَمُحَمّدٌ، صَادِقا نَبيًا، لا أغضبُ عَلَيْهِ أبداً، وَلا يعصيني أبداً، وَقد غفرتُ لَهُ قبل أَن يعصيني مَا تقدَّم مِن ذَنبه وَمَا تَأَخّر(٤)، وَأُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ(٥)، أُعطيتهم من النَّوَافِل مثل مَا

(١) يقول الإمام القرطبي: «هذا تصريح باسمه ﷺ، وتأييد شريعته، وبصفات أُمَّتِه». (الإعلام: ١/ ٢٦٨) قلتُ: يحتمل أن يكون المراد بـ(الأرض) المعمورة، ويحتمل أن يكون المراد بها الجنَّة، فقد أورثها الله - تعالى - محمداً ﷺ والصالحين من أمَّتِه؛ قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. راجع: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨/ ٥٤٨، ٥٤٩.
ويقول الطاهر بن عاشور: «وَوَجَدْتُ فِي مُحَاضَرَةٍ لِلْإِيطَالِيِّ المسْتَعْرِبِ (فُوِيدُو) أَنَّ نَصَّ هَذَا الْوَعْدِ مِنَ الزَّبُورِ بِاللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ، هَكَذَا: «صَدِّيقِينَ يَرْشُونَ أَرِصْ» بِشِينٍ مُعْجَمَةٍ فِي «يَرْشُونَ»، وَبِصَادٍ مُهْمَلَةٍ فِي «أَرِصْ»، أَي: الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ. التحرير والتنوير: ١٧/ ١٦٢.
(٢) الطنابير: جمع طُنبور، وهو آلَة من الآت الملاهي. فتح الباري: ١/ ١٥٠.
(٣) أورد هذه البشارةَ القرطبيُّ، في (الإعلام: ٣/ ٢٦٧)، وعزاها إلى «الزبُور، تَرْجَمَة وهب بن مُنَبِّه، المزمور الْخَامِس»، وذكرها - أيضًا - السيوطي في (الخصائص الكبرى: ١/ ٥١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، المقدسي في (البدء والتاريخ: ٥/ ٢٨).
(٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً...». صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾، ٦/ ١٣٥.
(٥) مصداق ذلك قوله ﷺ: «أُمَّتي أُمَّةٌ مرحُوْمَةٌ». المعجم الأوسط للطبراني (٧/ ٨٠)، وقال: =

أَعْطَيْتُ الأنْبِيَاءَ، وافترضتُ عَلَيْهِم الْفَرَائِضَ الَّتِي افترضتُ على الأنْبِيَاء وَالرُّسُلِ؛ حَتَّى يأتُونِي يَوْم الْقِيَامَة ونورُهم مثل نُورِ الأنْبِيَاء[١]، وَذَلِكَ أَنِّي افترضتُ عَلَيْهِم أَن يَتَطَهَّرُوا لي لكلِّ صَلاةٍ كَمَا افترضتُ على الأنْبِيَاءِ قبلهم، وأمرتُهم بِالْغسْلِ من الْجَنَابَة كَمَا أمرتُ الأنْبِيَاءَ قبلهم، وأمرتُهم بِالْحَجِّ كَمَا أمرتُ الأنْبِيَاء قبلهم[٢]، وأمرتُهم بِالْجِهَادِ كَمَا أمرتُ الرُّسُل قبلهم. يَا دَاوُد، إِنِّي فضَّلتُ مُحَمَّداً وَأُمَّتَه عَلَى الأمَم؛ أَعطيتهم سِتّ خِصَال لم أعطها غيرهم من الأمَم: لا أؤاخذهم بالْخَطَأ وَالنِّسْيَان[٣]، وكلُّ ذَنْب ركبوه على غير عمد - إِذا استغفروني مِنْهُ - غفرتُه، وَمَا قَدَّمُوا لآخرتهم من شَيْء - طيبَة بِهِ أنفسُهم - عجَّلتُه لَهُم أضعافًا مضاعفةً، وَلَهُم عِنْدِي أَضْعَافٌ مضاعفةٌ، وَأفضل من ذَلِك[٤]، وأعطيتُهم على المصائب فِي البلايا - إِذا صَبَرُوا، وَقَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون - الصَّلاةَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْهدى إِلَى جنَّات

=

«لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ»، وصححه الألباني. راجع: صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٢٩٦.

(١) قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ [الحديد: ١٢].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

(٣) قال ﷺ: «إِنَّ الله قد تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». سنن ابن ماجه: كتاب الطلاق، بَابُ طَلَاقِ الْمُكْرَهِ وَالنَّاسِي، ٣/ ٢٠٠، وصححه الألباني. (راجع: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ١٠/ ٢٨٢، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

(٤) مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[المزمل: ٢٠].

النَّعيم(١)، فَإِن دَعونِي استجبتُ لَهُم(٢)، فإمَّا أَن يروه عَاجلاً، وَإِمَّا أَن أصرفَ عَنْهُم سوءً، وَإِمَّا أَن أؤَخره لَهُم فِي الآخِرَة(٣)، يَا دَاوُد، مَن لَقِيَنِي من أمة مُحَمَّد يشْهد أَن لا إِلَهَ إِلَّا أَنا وحدي لا شريك لي، صَادِقا بهَا فَهُوَ معي فِي جنتي وكرامتي، وَمن لَقِيَنِي وَقد كذَّب مُحَمَّداً، وَكذَّب بِمَا جَاءَ بِهِ، واستهزأ بكتابي، صَبَبْتُ عَلَيْهِ فِي قَبره الْعَذَاب صَبًّا، وَضَرَبَتِ المَلائِكَةُ وَجهَه وَدُبُرَه عِنْد منشَرِهِ مِن قَبره، ثمَّ أُدخلهُ فِي الدَّرك الأسْفَل من النَّار»(٤).

١٢ – «أَنَا الله، ذُو بَكَّةَ(٥)، جَعَلْتُهَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، وَصُغْتُهَا يَوْمَ صُغْتُ

(١) مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧].

(٢) مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

(٣) قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا». الأدب المفرد للبخاري، ص٢٤٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م. وصححه الألباني. (راجع: صحيح الأدب المفرد، ص٢٦٤، دار الصديق، ط الرابعة، ١٤١٨هـ).

(٤) ورد هذا النص في الكتب الآتية: دلائل النبوة (١/ ٣٨٠، ٣٨١)، هداية الحيارى (٢/ ٣٩٩، ٤٠٠)، الخصائص الكبرى (١/ ٢٦، ٢/ ٣٦٨، ٣٦٩)، الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٥٨١)، روح المعاني، للألوسي (٩/ ٨٠).

(٥) ذو بكَّة: معناه مَالِكُ بَكَّة، وهي «مكَّة» كما جاء ذلك في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران:٩٦] وبكَّةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْبَكِّ، وَهُوَ الِازْدِحَامُ. سُمِّيَتْ بَذلك لِازْدِحَامِ النَّاسِ فِي مَوْضِعِ طَوَافِهِمْ. وَالْبَكُّ: دَقُّ الْعُنُقِ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ =

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حُنَفَاءَ، وَجَعَلْتُ رِزْقَ أَهْلِهَا مِنْ ثَلَاثَةِ سُبُلٍ، فَلَيْسَ يُؤْتَى أَهْلُ مَكَّةَ إِلَّا مِنْ ثَلَاثِ طُرُقٍ: مِنْ أَعْلَى الْوَادِي، وَأَسْفَلِهِ، وَكَذَا وَبَارَكْتُ لِأَهْلِهَا فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ»[1].

١٣- «يُجَاءُ بِرَاعِي السُّوءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: يَا رَاعِيَ السُّوءِ؛ أَكَلْتَ اللَّحْمَ، وَشَرِبْتَ اللَّبَنَ، وَلَبِسْتَ الصُّوفَ، لَمْ تُؤْوِ الضَّالَّةَ، وَلَمْ تَجْبُر الْكَسِيرَ، وَلَمْ تَرْعَهَا فِي مَرْعَاهَا! الْيَوْمَ أَنْتَقِمُ لَهَا مِنْكَ»[2].

=

لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدُقُّ رِقَابَ الْجَبَابِرَةِ، إِذَا أَلْحَدُوا فِيهَا بِظُلْمٍ. قَالَ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ: لَمْ يَقْصِدْهَا جَبَّارٌ قَطُّ بِسُوءٍ، إِلَّا وَقَصَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ. (الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٣٨).

(١) ذكره الأزرقيُّ، عَنْ مُجَاهِد. راجع: أخبار مكَّة وما جاء فيها من الآثار، ١/ ٧٩، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت. وفي سيرة ابن هشام، وغيره، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحُدِّثْتُ أَنَّ قُرَيْشاً وَجَدُوا فِي الرُّكْنِ كِتَاباً بِالسُّرْيَانِيَّةِ، فَلَمْ يُدْرِ مَا هُوَ، حَتَّى قَرَأَهُ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ، فَإِذَا فِيهِ: «أَنَا الله ذو بكَّة، خلقتُها يوم خلقت السماوات وَالْأَرْض، وَصَوَّرْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حُنَفَاءَ، لَا تَزُولُ حَتَّى يَزُولَ أَخْشَبَاهَا، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ». السيرة النبوية. عبد الملك بن هشام، ١/ ١٩٦، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، ١٣٧٥هـ.

(٢) أخرجه الخُتَّلِيّ، عن مَالِك بن دينار، بلفظ «قَرَأْتُ فِي الزَّبُور». راجع: الدِّيباج، ص٣١، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط الأولى، ١٩٩٤م، وورد بلفظ: «قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُب» في كلٍّ من: حلية الأولياء (٢/ ٣٧٥، ٦/ ٢٨٧)، الزهد. أحمد بن حنبل، ص٢٦٤، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥١/ ١١٢).

=

١٤- «وعزَّتي وجلالي، إنَّه مَن أهانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالمحَارَبَةِ، وَمَا ترددتُ عن شيءٍ أريدُ تَرَدُّدي عَن مَوْتِ المؤمنِ؛ قَد عَلِمْتُ أنَّه يكرَهُ الموتَ، ولا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وأنَا أَكْرَهُ أن أَسُوءَهُ»[١].

١٥- «يا داودُ، تَدْرِي لِمَنْ أَغْفِرُ مِنْ عِبَادِي؟ قَالَ: لِمَنْ، يَا رَبِّ؟ قَالَ: لِلَّذِي إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ارْتَعَدَتْ لِذَلِكَ مَفَاصِلُهُ؛ ذَاكَ الَّذِي آمُرُ مَلائِكَتِي أَنْ لا تَكْتُبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الذَّنْبَ»[٢].

١٦- «بَطَلَتِ الأَمَانَةُ، وَالرَّجُلُ مَعَ صَاحِبِهِ بِشَفَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، يُهْلِكُ الله

=

قلتُ: ومِثْلُ هذا قولُه ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ....». صحيح البخاري: كتاب في الاستقراض، بَاب العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، ٣/ ١٢٠، وقوله ﷺ: «إِنَّ الله سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عمَّا اسْتَرْعَاهُ، حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ....». موارد الظمآن: ٥/ ١٣٠، تحقيق: حسين سليم أسد، عبده الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط الأولى، ١٤١١هـ.

(١) ذكره السيوطيُّ، في (الدر المنثور: ٥/ ٣٠٣)، وقال: أخرجه أَحْمد، عَن وهب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
قلتُ: ومصداقُ ذلك قوله ﷺ: «إِنَّ الله قال: مَن عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ....، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب التَّوَاضُع، ٨/ ١٠٥.

(٢) أخرجه أحمد، في (الزهد، ص٦٣) عن أَيُّوب الْفِلَسْطِينِي، وذكره الدينَورِيّ في (المجالسة وجواهر العلم: ٤/ ٣٧٤) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّه.
قلت: ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢]، وقوله ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ الله...». سنن الترمذي: أبواب فضائل الجهاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الغُبَارِ فِي سَبِيلِ الله، ٤/ ١٧١، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّ شَفَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ»[(١)].

١٧- «مَن اغْتَسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ فإنَّه عَبْدِي حَقًّا، ومَن لم يغتسلْ مِنَ الجَنَابَةِ فَإِنَّهُ عَدوِّي حقًّا»[(٢)].

١٨- «إِنِّي أَنَا الله، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، مَلِكُ الْملُوكِ، قُلُوبُ الْملُوكِ بِيَدِي، فَأَيُّمَا قَوْمٍ كَانُوا عَلَى طَاعَةٍ، جَعَلْتُ المُلُوكَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً، وَأَيُّمَا قَوْمٍ كَانُوا عَلَى مَعْصِيَةٍ، جَعَلْتُ المُلُوكَ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً، لا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبِّ المُلُوكِ، وَلا تَتُوبُوا إِلَيْهِمْ، تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكُمْ»[(٣)].

١٩- «حَقٌّ عَلَى العَاقِلِ أن لا يشتغِلَ عن أَرْبَعِ ساعاتٍ: ساعةٍ يُناجي ربَّه،

(١) ذكره السيوطيُّ، في الدر المنثور (٥/ ٣٠٤)، والغزاليُّ، في إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٨) دار المعرفة، بيروت، عن أحمد، عن مَالِك بْن دِينَار رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

* والنصُّ الذي يشبه ذلك في ترجمة المزامير: «خَلِّص يا رَبُّ، فإنَّ الصَّفِيَّ قد انقرض، والأمينَ مِن بني آدمَ قَدْ زَالَ * كُلُّ امرئٍ يُكَلِّمُ صَاحِبَه بالباطل، وبِشِفَاهٍ تَتَمَلَّقُ وَقُلوبٍ تَزدَوجُ يتكلمون». مزمور ١٢: ٢ - ٣.

ومصداق ذلك قوله ﷺ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ الله ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْه». صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، ٨/ ١٨.

(٢) ذكره السيوطيُّ، في (الدر المنثور: ٣/ ٣٠)، والدينوريُّ، في (المجالسة وجواهر العلم: ١/ ٤٢٤) عَن وهب الذّمارِيّ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَل. راجع: مصنف ابن أبي شيبة، مَا ذُكِرَ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ الله تَعَالَى، ٧/ ٦٣. وراجع أيضًا: الدر المنثور (٥/ ٣٠٥)، روح المعاني (٨/ ٩٢).

ومصداقُ ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وساعةٍ يُحاسِبُ فيها نفسَه، وساعةٍ يُفضي فيها إلى إخوانِه الذين يُخبرونه بعُيوبه، ويُصدِّقونه عن نفسه، وساعةٍ يُخَلِّي بين نفسه وبين لذَّاتِها فيما يحل ويجمل؛ فإنه هذه الساعاتِ عَوْنٌ عَلَى هذه الساعات، وإجمامٌ للقلوب. وحَقٌّ على العاقل أن يكون عَارِفًا بزَمَانِهِ، حَافِظًا لِلسانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ. وَحَقٌّ عَلَى العَاقِلِ أن لا يُظْعِن[1] إلاَّ في إحدى ثَلاث: زادٍ لِمَعَادٍ، أَو مَرَمَّةٍ[2] لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ»[3].

٢٠- «يا عبدي الشكور، إنِّي قد وهبتُ لك الزّبورَ، وأتبعتُه بنُصحٍ منّي من أعينِ السُّطور، ومن الوحي المحفوظِ المحجوبِ من وراء السُّتور، فاعبدْنِي به في الأيَّامِ والليالي والشهور؛ وأحببني من كلّ قلبك، وحبّبني إلى خَلْقي، وأبغض من عبادي كلّ منافق جهول، قال: يا ربّ كيف أحبّبك إلى خلقك؟ قال: تذكّرهم آلائي»[4].

(١) ظَعَنَ، يَظْعَنُ: ذهبَ وَسَارَ. لسان العرب: ١٣/ ٢٧٠.

(٢) الرَّمُّ: إصلاحُ الشيء الذي فَسَدَ بعضُه. لسان العرب: ١٢/ ٢٥١.

(٣) ذكره هنَّاد، عن وهبِ بن منبّه. راجع: الزهد. هنَّاد بن السَّرِي، ٢/ ٥٨٠، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ، محاسبة النفس. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، ص٣٠، تحقيق: مصطفى عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ، شعب الإيمان للبيهقي: فَصْلٌ فِي فَضْلِ الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ مِنَ النِّعَمِ الْعِظَامِ الَّتِي كَرَّمَ الله بِهَا عِبَادَه، (٦/ ٣٧٣)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. لابن قيِّم الجوزية، ١/ ٧٩، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

(٤) أخرجه ابنُ قتيبة، عن عبد المنعم، عن أبيه، عن وهبٍ بن منبه. راجع: عيون الأخبار. =

٢١- «يَا دَاوُدُ، إِنِّي لَمْ أَخْلُق الشَّهَوَاتِ إِلا لِلضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِي، فَأَمَّا الأَبْطَالُ فَمَا لَهُمْ وَلَهَا»(١).

٢٢- «يَا دَاودُ ، إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا. يَا دَاوُدُ، اصْبِرْ عَلَى المَئُونَةِ(٢) تَأْتِيكَ المَعُونَةُ»(٣).

٢٣- «يَا دَاوُدُ، اتَّقِ؛ لَا يَأْخُذْكَ اللهُ عَلَى ذَنْبٍ لَا يَنْظُرْ إِلَيْكَ فِيهِ، فَتَلْقَاهُ - حِينَ تَلْقَاهُ - وَلَيْسَ لَكَ حُجَّةٌ»(٤).

=

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِيّ، ٢/ ٢٨٨، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(١) ذكره قوّام السنة، عن بشر بن الحارث. راجع: سير السَّلف الصالحين. إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ص١٠٨٣، تحقيق: د/ كرم حلمي فرحات، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ومعجم الشيوخ. عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ص٦٢٣، تخريج: ابن سعد الصالحي، تحقيق: د/ بشار عواد، وآخرين، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٤م.

(٢) المَئُونَة: الثِّقْلُ. مِنْ (مَأَنْتَ) الْقَوْمَ إِذَا احْتَمَلْت مَئُونَتَهُم. راجع: المغرب في ترتيب المعرب. ناصر بن عبد السيد أبي المكارم، ص٤٣٤، دار الكتاب العربي.

(٣) أخرجه البيهقي، في (شعب الإيمان: ١٢/ ٣٣٧) عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْن عُمَر. كما ذُكر أيضًا في الكتب الآتية: فيض القدير (٢/ ٣٩١)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٢١)، لطائف الإشارات - تفسير القشيري. عبد الكريم بن هوازن القشيري، ١/ ٢٣٨، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط الثالثة، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. محمد بن حبان، ص١٦١، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) أخرجه أحمد، وابنُ أبي الدنيا، عَنْ مُجَاهِد. راجع: الورع. أحمد بن حنبل، ص١٧، رواية: أحمد بن محمد المروزي، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، دار الصميعي، الرياض، ط الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، كتاب التوبة. عبد الله بن محمد، ابن أبي

=

٢٤- «يَا دَاوُدُ، لَا تَتَّخِذْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا؛ فَيَصُدَّكَ بِسُكْرِهِ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي؛ أُولَئِكَ قُطَّاعُ طَرِيقِ عِبَادِي»[١].

٢٥- «يَا دَاوُدُ، قُلْ لِلظَّلَمَةِ: لَا يَذْكُرُونِي؛ فَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَذْكُرَ مَنْ ذَكَرَنِي، وَإِنَّ ذِكْرِي إِيَّاهُمْ أَنْ أَلْعَنَهُمْ»[٢].

٢٦- «يا داودُ، ذِكْرِي للذَّاكرين، وَجَنَّتي للمُطيعين، وزِيَارَتِي للمُشتاقين، وأنَا خاصَّةً للمُحِبِّين»[٣].

=

الدنيا، ص٣٧، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن.

(١) ذكره ابنُ أبي الدنيا، عن بِشْر بْن الْحَارِث. (راجع: الزهد. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، ص٢٠١، دار ابن كثير، دمشق، ط الأولى١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، وأخرجه البيهقيُّ، في (شُعب الإيمان: ٣/ ٣١٤)، وذكره ابنُ عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله: ١/ ٦٧٠)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، والغزاليُ، في (الإحياء: ٤/ ٣٢٦)، والنوويُّ، في (بستان العارفين، ص٤٢) دار الريان للتراث.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، عن ابن عباس. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الزهد، كَلَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ٧/ ٦٧، كتاب الفضائل، مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَاضُعِهِ، ٦/ ٣٤٤، وراجع أيضًا: الزهد. لابن السَّرِي (٢/ ٤٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣١٠)، الدر المنثور (١/ ٣٦١)، فيض القدير (٣/ ٧١)، وضعف هذا النص الألبانيُّ. راجع: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. محمد ناصر الدين الألباني، ٧/ ٣٥٠، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٣) ذكره الغزاليُّ، في إحياء علوم الدين (٤/ ٣٦١)، عن الشِّبلي.

٢٧- «يَا دَاوُدُ، إنَّك إِنْ ذَكرتني ذَكَرْتُكَ، وَإِنْ نَسيتني تَرَكْتُكَ[١]، وَاحْذَرْ أَنْ أَجِدَكَ عَلَى حَالٍ لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ فِيهِ»[٢].

٢٨- «يَا دَاودُ، قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ يُجَاوِزُونِي بِالْمَعَاصِي؛ فَأَبْتَلِيْهِمْ بَالأَسْفَارِ؛ أُمْحِقُ فِيهَا الأَعْمَارَ، وَأُقِلُّ فِيهَا الأَعْمَالَ»[٣].

٢٩- «يا داود، قُلْ لأحبارِ بني إسرائيل ورُهبانِهم: حادِثوا من النَّاسِ الأتقياءَ، فإن لم تجدوا فيهم تَقِيًّا، فَحَادِثُوا العلماءَ، فإن لم تجدوا فيهم عَالِمًا، فَحَادِثُوا العقلاءَ؛ لأنَّ التُّقَى والعِلْمَ والعَقْلَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ، مَا جَعَلْتُ واحدةً منهُنَّ في أَحَدٍ مِن خَلْقِي وَأَنَا أُرِيدُ هَلاكَهُ»[٤].

٣٠- «يَا دَاوُدُ، خَفْنَي عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَأَخْوَفُ مَا تَكُونُ عِنْدَ تَظَاهُرِ النِّعَمِ

---

(١) نظيره قول الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله سبحانه: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ [الحشر: ١٩]، وقول النبي ﷺ: «يَقُولُ الله تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي...». صحيح البخاري: كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾، ٩/ ١٢١.

(٢) ذكره السيوطيُّ، في (الدُّر المنثور: ١/ ٣٦٩) وقال: «أخرجه أَحْمدُ، فِي الزّهْد عَن عَمْرو بن قيس»أ.هـ (قلتُ: لم أجدْه في الزُّهدِ).

(٣) أخرجه المبارك الطيوريّ، عن أبي الحَسَن الْبَغْرَاسِي. راجع: الطيوريات. انتخاب: أحمد بن محمد الأصبهاني، ٣/ ١٠١١، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، بغية الطلب في تاريخ حلب. عمر بن أحمد العقيلي،١٠/ ٤٤٠٠، تحقيق: د/ سهيل زكار، دار الفكر.

(٤) ذكره الرازيُّ، في (مفاتيح الغيب: ٢/ ١٧٤، ١٧٥)، والنيسابوريُّ، في (غرائب القرآن: ١/ ٢٣٣).

عَلَيْك، لَا أَصْرَعُكَ عِنْدهَا، ثُمَّ لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ»(١).

٣١- «يا داودُ، بِي فَافْرَحْ، وبِذِكْرِي فَتَلَذَّذْ، وَبِمَعْرِفَتِي فَافْتَخِرْ؛ فَعَمَّا قَلِيلٍ أُفرِغُ الدَّارَ مِن الفَاسِقِينَ، وَأُنزِلُ نِقْمَتِي عَلَى الظَّالمين»(٢).

٣٢- «يَا دَاوُدُ، تَعَلَّمْ العِلْمَ النَّافِعَ»، قال: مَا العِلْمُ النَّافِعُ؟ قَالَ: «أن تَعْرِفَ جَلالِي، وَعَظَمَتِي، وَكِبْرِيَائِي، وَكَمَالَ قُدْرَتِي عَلَى كُلِّ شَيءٍ؛ فَهَذَا الَّذِي يُقَرِّبُكَ إليّ»(٣).

٣٣- «يا داودُ، إنِّي لأنْظُرُ الشَّيْخَ الكبيرَ، مساءً وَصَبَاحًا، فَأقول له: عبدي، كَبِرَ سِنُّكَ، وَرَقَّ جِلْدُكَ، وَوَهَنَ عَظْمُكَ، وَحَانَ قُدُومُكَ عَلَيَّ، فَاسْتَحِي مِنِّي؛ فَإِنِّي أَسْتَحِيي أن أُعذِّبَ شَيْبَةً بالنَّارِ»(٤).

٣٤- «يَا دَاوُدُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ عَمَلَيْنِ إِذَا عَمِلْتَ بِهِمَا أَلَّفْتَ بِهِمَا وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكَ، وَبَلَغْتَ بِهِمَا رِضَايَ؟» قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ. قَالَ: «احْتَجِزْ فِيمَا

---

(١) ذكره السيوطي، في (الدر المنثور: ٣/ ٢٧٠) عن ابْن الْمُنْذر عَن جَعْفَر.

(٢) ذكره ابن القيم، في طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ٢٧٨) دار السلفية، القاهرة، ط الثانية، ١٣٩٤هـ.

(٣) راجع: فيض القدير (٢/ ١٨)، روح البيان (٢/ ٣٢٢).

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أحمد بن محمد الفاسي، ٤/ ٣٥٤، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، نشر د/ حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
قلت: وقريبٌ منه قوله ﷺ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ القِيَامَةِ». سنن الترمذي: أبواب فضائل الجهاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ الله، ٤/ ١٧٢. وصححه الألباني. راجع: مشكاة المصابيح (٢/ ١١٣٧).

بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْوَرَعِ، وَخَالِطِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ»[١].

٣٥- «يا داودُ، العَاشِقُونَ يَعِيشُون في حِلمِ الله، والذَّاكرون يعيشون في رحمةِ الله، والعَارفون يعيشون في لُطْفِ الله، والصّدّيقون يعيشون في بِسَاطِ الأُنسِ بالله، يُطعمهم ويسقيهم»[٢].

٣٦- «يا داودُ، إن كنتَ تزعمُ أنَّك تحبَّني فَأَخْرِجْ حُبَّ الدنيا من قلبِك، فإنَّ حُبِّي وَحُبَّها لا يجتمعان في قلبٍ واحدٍ. يا داود، مَن أحبني يتهجدُ بين يديَّ إذا نام البطَّالون[٣]، ويذكرني في خَلوته إذا لَهَا عن ذِكري الغافلون،

---

(١) ذكره ابنُ أبي الدنيا، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيِّ. راجع: مداراة الناس، ص٤٩، تحقيق: محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، وأخرجه أحمد، عن الْأَوْزَاعِيِّ. راجع (الزهد، ص٦٦)، وذكره ابن عساكر في (تاريخه: ١٧/ ١٠٤)، والسيوطيُّ، في (الدر المنثور: ٧/ ١٧١)، المناويُّ، في (فيض القدير: ٥/ ٣٦٤)، وذكره ابن رجب بلفظ «يَا دَاوُدُ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا تَسْتَبْقِي بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ، وَتَبْلُغُ فِيهِ رِضَايَ؟ خَالِقِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَاحْتَجِزِ الْإِيمَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». راجع: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، ١/ ٤٥٤، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢) بحر الدموع. ابن الجوزي، ص٥٧، تحقيق: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، ط الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٣) جمع (البَطَّال)، وهو: بَين البطالة. (راجع: الكليات للكفوي، ص٢٤٨، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت)، وقال ابن مسعود: البطَّالُ الرجل فارغًا، لا في عملَ الدنيا ولا في الآخرة. (راجع: مجمع بحار الأنوار: ٥/ ٣٢٩).

ويشكُرُ نعمتي عليه إذا غَفَلَ عنِّي السَّاهون»(١).

٣٧- «يَا دَاوُدُ، بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ»، فَكَأَنَّهُ عَجِبَ، فَقَالَ: رَبِّ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ، وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ! قَالَ: «نَعَمْ، بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَلَّا يَتَعَاظَمَنِي ذَنْبٌ أَغْفِرُهُ لَهُمْ(٢)، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَنَّهُمْ إن احْتَجُّوا بِأَعْمَالِهِمْ(٣)، فَإِنِّي لَا أَضَعُ عَدْلِي وَإِحْسَانِي عَلَى عَبْدٍ إِلَّا هَلَكَ»(٤).

٣٨- «يا داودُ، أَنِين الْمُذْنِبِينَ أَحَبُّ إليَّ مِنْ صُرَاخِ العَابِدينَ»(٥).

(١) ذكره الختلي، عن أبي جعفر البصري. راجع: المحبة لله سبحانه. إبراهيم بن عبد الله الخُتَّلِيّ، ص٣١، تحقيق: د/ عادل عبد الشكور الزرقي، دار الحضارة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، والغزاليُّ، في (الإحياء: ٤/ ٣٢٦)، وابن الجوزيّ، في (بحر الدموع: ص١٤)، البروسوي، في روح البيان (٢/ ١٤٤)، وبعضُ النصِّ في: الترغيب والترهيب، للأصبهاني (٢/ ٢٤٥)، دار الحديث، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢) شاهده من القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

(٣) مثل هذا قوله ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي الله بِرَحْمَةٍ.....». صحيح البخاري: كتاب الرقاق، بَابُ القَصْدِ وَالمُدَاوَمَةِ عَلَى العَمَلِ، ٨/ ٩٨.

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي، عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّاد. (راجع: نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ. محمد بن علي، الحكيم الترمذي، ٤/ ٢٤، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت)، وذكره الأصبهانيُّ، في (الحلية: ٨/ ١٩٥)، البروسوي في (روح البيان: ٢/ ٩١)، (٤/ ٣٤٥)، الفيروزآبادي في (بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٢٠٥).

(٥) أخرجه البيهقيُّ، عن أبي عَلِيٍّ صَاحِب عُبَيْدِ الله الْحُبُلِيِّ. راجع: شعب الإيمان، معالجة كل ذنب بالتوبة، ٩/ ٣٩٦. وراجع أيضاً: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد =

٣٩- «يَا دَاوُدُ، إِنَّكَ لَنْ تَلْقَانِي بِعَمَلٍ هُوَ أَرْضَى لِي عَنْكَ، وَلا أَحَطُّ لِوِزْرِكَ، مِنَ الرِّضَا بِقَضَائِي. وَلَنْ تَلْقَانِي بِعَمَلٍ هُوَ أَعْظَمُ لِوِزْرِكَ، وَلا أَشَدُّ لِسُخْطِي عَلَيْكَ، مِنَ الْبَطَرِ. فَإِيَّاكَ - يَا دَاوُدُ - وَالْبَطَرَ»(١).

٤٠- «يَا دَاوُد، إِنَّ العَبْدَ مِن عَبِيدِي لَيَأتِيني بِالْحَسَنَةِ فاحطُّه في جَنَّتِي». قَالَ دَاودُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: وَمَا تِلْكَ الْحَسَنَة؟ قَالَ: «كُرْبَةٌ فَرَّجهَا عَن مُؤمنٍ». قَالَ دَاودُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: اللَّهُمَّ حَقِيقٌ عَلَى مَن عَرَفَكَ - حَقَّ معرفتكَ - أَن لَا يقنَط مِنْك»(٢).

٤١- «يَا دَاوُدُ، لا تقرَب الشهواتِ؛ فإنِّي خلقتُها لضُعفاءِ خَلْقي، فإنْ أنتَ قَربْتها أهونُ ما أصنعُ بك أسلُبك حلاوةَ مناجاتي. يا داودُ، قُلْ لبني إسرائيل: لا تقربوا الشهوات؛ فالقلبُ المحجوبُ بالشهواتِ حَجَبْتُ صَوْتَه عنِّي»(٣).

=

(٤/ ٤٧٧)، لطائف الإشارات (٣/ ١٧٧).

(١) أخرجه ابنُ أبي الدنيا، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ المغيرة. راجع: الرِّضَا عن الله بقضائه، ص٤٩، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية، بومباي، ط الأولى ١٤١٠هـ.

(٢) ذكره السيوطي في (الدر المنثور: ٧/ ٢٣٨) وعزاه إلى ابْن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. وذكره ابن حجر في (لسان الميزان: ٧/ ٥١٩) تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٣٩٠هـ)، وقال: «قال الدَّارَقُطْنِيّ، فِي غرائب مَالك: بَاطِل لَا يَصح».

(٣) ذكره ابنُ بطال، في (شرح صحيح البخارى: ١٠/ ٢١١) عن سالم الخواص، وجاء في (فيض القدير: ١/ ١١٩) بلفظ «يا داودُ، أَدْنَى مَا أَصْنَعُ بالعالِمِ إذا آثر شهوتَه عَلى محبَّتي، أن أحرمه لذيذَ مناجاتي».

٤٢- «يَا دَاوُدُ، حَذِّرْ، وَأَنْذِرْ أَصْحَابَكَ أَكْلَ الشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ الْمعَلَّقَةَ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عُقُولُهَا عَنِّي مَحْجُوبَةٌ، وَإِنَّ أَهْوَنَ مَا أَصْنَعُ بِالْعَبْدِ مِنْ عبيدي - إذا آثَرَ شَهْوَةً مِن شهواتِه - أن أحرمَهُ مِن طَاعَتِي»[1].

٤٣- «يَا دَاوُدُ، لو يعلم المدْبِرونَ عَنِّي كيفَ انتظاري لهم، ورِفْقِي بهم، وشَوْقِي إلى تَرْكِ معاصيهم، لَمَاتوا شَوْقًا إليَّ، وتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهم مِن محبَّتي. يا دَاودُ، هذه إرادتي في المدبرين عَنِّي، فكيف إرادتي في المُقبلين عَلَيَّ؟! يا داودُ، أحوجُ ما يكون العبدُ إليَّ إذا استغنَى عَنِّي، وأَرْحَمُ مَا أكون بعبدي إذا أَدْبَرَ عَنِّي، وأجلُّ ما يكون عبدي إذا رَجَعَ إليَّ»[2].

٤٤- «يا داود، ارْفَعْ رَأسَكَ، فقد غفرتُ لَك». فَقَالَ: يَا ربُّ، كَيفَ تكون هَذِه المَغْفِرَة وَأَنت قَضَاءٌ بِالْحَقّ، وَلستَ بظلاَّمٍ للعبيد؟! وَرَجُلٌ ظلمتُهُ، غَصَبْتُهُ، قَتَلْتُهُ؟! فَأوحى الله - تَعَالَى - إِلَيْهِ: «بلَى، يَا دَاوُد، إنَّكُمَا تجتمعانِ عِنْدِي، فاقضي لَهُ عَلَيْكَ، فَإِذا بَرَزَ الْحقُّ عَلَيْكَ أستوهبك مِنْهُ، فوهبكَ لي،

---

(١) ذكره ابنُ كثير في (التفسير: ٥/ ٢٤٥)، والسيوطي في (الدر المنثور: ٥/ ٥٢٦)، النيسابوري، في (غرائب القرآن: ١/ ٣٨٠) عن أبي الْأَشْهَبِ العُطَارِدِيّ. وذكر بعضَه ابنُ أبي حاتم، عَنِ ابْنِ الأشعث. راجع: تفسير القرآن العظيم. عبد الرحمن بن محمد الرازي، ابن أبي حاتم، ٧/ ٢٤١٢، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط الثالثة ١٤١٩هـ.

(٢) ذكره الغزالي في (الإحياء: ٤/ ٣٢٦، ٣٦١)، وابن الجوزي في (التبصرة: ص٣٤) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

وأرضيتُه مِن قِبَلي، وأدخلتُه الْجنَّة»، فَرَفَع[١].

٤٥- «يَا دَاوُدُ، أَمَا وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي لَا يَشْعُرُ بِي عَبْدٌ مِنِ عِبَادِي دُونَ خَلْقِي - أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ - فَتَكِيدُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَنْ فِيهِنَّ، إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْهُنَّ فَرَجاً وَمَخْرَجاً[٢]. أَمَا وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي لَا يَعْتَصِمُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَخْلُوقٍ دُونِي - أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ - إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ يَدِهِ، وَأَرْضَخْتُ[٣] الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ، وَلَا أُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكَ»[٤].

٤٦- «يَا دَاوُدُ، أَحِبَّنِي، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَحَبِّبْنِي إِلَى النَّاسِ»، قَالَ: رَبِّ، أُحِبُّكَ، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ، فَكَيْفَ أُحَبِّبُكَ إِلَى النَّاسِ؟ قَالَ: «تُذَكِّرُهُمْ

---

(١) ذكره السيوطي، في (الدر المنثور: ٧/ ١٦٣)، وعزاه إلى ابْن مرْدَوَيْه، عَن ابْن مَسْعُود.

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، وقال النبي ﷺ: إن الله قال: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ....». صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع، ٨/ ١٠٥.

(٣) أي: كسرتها وشققتُها. راجع: تاج العروس (٧/ ٢٥٨).

(٤) ذكره الأصبهانيُّ، والغزاليُّ، عن وَهْبَ بْنَ مُنَبِّه. راجع: حلية الأولياء (٤/ ٢٥)، إحياء علوم الدين (٤/ ٢٤٤)، وذكره السيوطي، في (الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: ١/ ٤٢٨) تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٣هـ. وقال العراقيُّ: «فيه يوسفُ بن السفر، متروك يكذب، وقال البيهقي: هو فى عِداد مَن يضع الحديثَ». تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ٥/ ٢٣٠٩، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

آلاَئِي، فَلَا يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا حَسَنًا»[١].

٤٧- «يَا دَاوُد، أَحَبُّ عبَادي إليَّ نَقِيُّ الْقَلْبِ[٢]، نَقِيُّ الْكَفَّيْنِ، لَا يَأْتِي إِلَى أَحَدٍ سُوءً، وَلَا يمشي بالنميمةِ، تَزُول الْجبَالُ وَلَا يَزُول. أَحبَّنِي، وَأحبَّ مَنْ يُحبنَّي، وَحَبِّبنِي إِلَى عبَادي». قَالَ: يَا ربّ، إِنَّك لتعلم إِنِّي أُحبّك، وَأحبُّ مَن يُحبك، فَكيف أُحبّبكَ إِلَى عِبَادك؟ قَالَ: «ذَكِّرهم بآلائي، وبلائي، ونَعْمائي. يَا دَاوُد، إِنَّه لَيْسَ من عبدٍ يُعينُ مَظْلُومًا، أَو يمشي مَعَه فِي مظلمته، إِلَّا أُثَبِّتُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَام»[٣].

---

(١) ذكره ابن أبي الدنيا، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الْجَدَلِيِّ. (راجع: الأولياء. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، ص١٨، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣هـ)، وذكره ابن رجب في (مجموع رسائله: ٣/ ٣١٤) تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ». قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ». سنن ابن ماجه: أبواب الزهد، باب الورع والتقوى، ٥/ ٢٩٩. وصحَّحه الألباني. (راجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٦٣٢).

(٣) أخرجه ابْنُ أبي شيبَة، عن عبد الله بن الحارث.(راجع: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، كَلَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ٧/ ٦٨)، وأخرجه الْبَيْهَقِيُّ، عَن ابْن عَبَّاس، عن رَسُول الله ﷺ. (راجع: شعب الإيمان، باب التعاون على البر والتقوى، ١٠/ ١٢١)، وذكره ابن القيم، في (روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص٤١٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٣هـ)، والسيوطيُّ، في (الدر المنثور: ٣/ ١٢).

٤٨- «يا داود، فرِّغ لي بيتًا أسكُنُ فيه»، فقال: وكيف يا ربّ؟! فقال: «فَرِّغْ لي قلبَكَ»[١].

٤٩- «يا داودُ، ما قضيتُ على مؤمنٍ قَضَاءً - أَحَبَّه أو كَرِهَهُ - إِلّا وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ[٢]»[٣].

٥٠- «يَا دَاود، وعزَّتي وجلالي لأبترنَّ كلَّ شفتين تكلمَتَا بِخِلَافِ مَا في الْقلب»[٤].

٥١- «يا دَاود، مَن صَدَّقني فِي سَرِيرَتِهِ صَدَّقته عِنْدَ المخْلُوقِين فِي عَلانِيَتِه»[٥].

٥٢- «يَا دَاودُ، إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى القُلوبِ بأن يَدْخُلَهَا حُبِّي وَحُبُّ

(١) راجع: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٤١٠)، روح البيان (٦/ ١٦١).

(٢) نظيره قوله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ». صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، بَابُ الْمؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، ٤/ ٢٢٩٥.

(٣) راجع: تفسير التستري. سهل بن عبد الله التستري، ص١٣١، جمعها: محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

(٤) راجع: طبقات الشافعية الكبرى. عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ٢/ ١٧٧، تحقيق: د/ محمود الطناحي، د/ عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.

(٥) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٨٧)، الرسالة القشيرية. عبد الكريم بن هوازن القشيري، ٢/ ٣٦٥، تحقيق: د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

غَيْرِي»(١).

٥٣- «يَا دَاوُد، إِن سَمِعتَ عاطساً من وَرَاء سَبْعَةِ أَبْحُر، فاذكرني»(٢).

٥٤- «يَا دَاوُدُ، إن اسْتَنْقَذْتَ هَالِكًا مِنْ هَلَكَتِهِ سُمِّيتَ عَبْدِي جَهْرَاً»(٣).

٥٥- «يَا دَاوُدُ، تَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي، ومِنْ أَخْلَاقِي أَنَّنِي أَنَا الصَّبُور»(٤).

٥٦- «تَسَاقَطَتِ القُرَى، وَأُبْطِلَ ذِكْرُهم، وَأَنَا دَائِمُ الدَّهْرِ مُقْعِدٌ كرسِي لِلْقَضَاءِ»(٥).

٥٧- «طُوبَى(٦) لمن لم يسْلُكْ سَبِيل الآثمة، وَلم يُجَالس الْخَطَّائِينَ، وَلم يفِئ فِي هَمِّ الْمسْتَهْزِئِينَ، وَلَكِن هَمَّه سُنَّة الله - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِيَّاهَا يتَعَلَّم

(١) راجع: الرسالة القشيرية (٢/ ٤٩٣)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص ٤٠٨).

(٢) نوادر الأصول في أحاديث الرسول: ٤/ ١٧٨.

(٣) فيض القدير: ٥/ ٢٥٩.

(٤) راجع: تفسير التستري (ص١٧٤)، الرسالة القشيرية (١/ ٣٢٥)، إحياء علوم الدين (٤/ ٦١)، فيض القدير (٥/ ٣٦٣، ٤٦٥).

(٥) ذكره السيوطي في (الدر المنثور: ٥/ ٣٠٣)، وقال: أخرجه أحمد، عن مَالِك بْن دِينَار.
* والنص كما في ترجمة المزامير «حين حكمتَ لي وقضيتَ جالساً على العرشِ دَيَّاناً عادِلاً * قَمَعْتَ الأممَ، وَأَبَدْتَ الشريرَ، مَحَوْتَ اسمَهم أبدَ الدُّهور * العدوُّ قُضِيَ عليه. خَرَابٌ للأبد، دَمَّرْتَ مُدُناً، فَاضْمَحَلَّ ذِكْرُهَا». مزمور ٩: ٤ - ٨.

(٦) اسمُ الجنَّة. وَقِيلَ هِيَ شَجَرةٌ فِيهَا، وأصلُها: فُعْلى، مِنَ الطِّيبِ. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/ ١٤١، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار. مَثَلُهُ مَثَلُ شَجَرَةٍ تنْبُتُ عَلَى شَطٍّ، تُؤتِي ثَمَرَتهَا فِي حِينها، وَلا يَتَنَاثَرُ مِن وَرقهَا شَيْء. وَكُلُّ عَمَلٍ بأَمْرِي، لَيْسَ ذَلِك مَثَلُ عَمَلِ الْمُنَافِقين»(١).

٥٨- «طُوبَى لِرَجُلٍ اطَّلَعَ الله في قَلبِهِ عَلَى الرِّضَا، ليَسْتَوْجِبُ عَظِيماً مِنَ الْجَزَاء. طُوبَى لِمَنْ لَمْ يُهِمَّهُ هَمُّ النَّاسِ، وَإِذَا عُرِضَ لَهُ غَضَبٌ فِيهِ مَعْصِيَةٌ كَظَمَ الْغَيْظَ بِالْحِلْمِ»(٢).

٥٩- «الْحَمْدُ للهِ كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ»(٣).

٦٠- «الْحَمْدُ لِلهِ عَدَدَ قَطْرِ المَطَرِ، وَوَرَقِ الشَّجَرِ، وَتَسْبِيحِ المَلائِكَةِ، وَعَدَد مَا يَكُونُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَالْحَمْدُ للهِ عَدَد أَنْفَاسِ الْخَلْقِ، وَلَفْظِهِمْ،

---

(١) ذكره ابنُ أبي الدنيا، عَن مَالك بن دِينَار. راجع: كتاب التوبة، ص٩٣، الدِّيباج للختلي (ص٢٩)، حلية الأولياء (٢/ ٣٨٠)، الدر المنثور (٥/ ٣٠٤).
* والنصُّ كما في ترجمة المزامير: «طُوبَى لِمن لا يسير على مَشْوَرةِ الشّريرين، ولا يجلس في مجلس السَّاخرين * بل في شريعة الربِّ هواه، وبشريعته يُتَمْتِمُ نهارَه وليلَه * فيكون كالشجرة المغروسة على مجاري المياه، تُؤتي ثمرها في أَوَانِهِ، وورقها لا يَذْبُلُ أبداً، فكلُّ ما يصنعه ينجح، ليس الأشرارُ كذلك». مزمور ١: ١ - ٣.
(٢) عن عبد الواحد بن حبيب الدمشقي. راجع: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/ ٢١١)، الرضا عن الله بقضائه (ص١١٣).
(٣) ذكره ابن كثير، في (البداية والنهاية: ٢/ ١٨)، عَنِ ابْنِ شِهَاب، وقال: «رَوَاهُ أَبُو بَكْر بْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، عَنِ الثَّوْرِيّ مثله ا.هـ»، وذكره ابن عساكر، عن أبي المنذر، بلفظ «قال داود لما أصاب الذنبَ، وتاب الله عليه - : اللهم ألهمني شُكراً يرضيك عنِّي. قال: فأُلهم داودُ أن قُل: الحمد لله رب العالمين، كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك. فجعل يقولها، فنودي من السماء: يا داودُ أتعبتَ الكَتبة. راجع: تاريخ دمشق (١٧/ ٩٨).

وَطُرُقِهِمْ، وَظِلالِهِمْ، وَعَدَد مَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَعَدَد مَا قَهَرَهُ مُلْكُهُ، وَوَسِعَهُ حِفْظُهُ، وَأَحَاطَتْ بِهِ قُدْرَتُهُ، وَأَحْصَاهُ عِلْمُهُ. وَالْحَمْدُ للهِ عَدَد مَا تَجْرِي بِهِ الرِّيَاحُ، وَتَحْمِلُهُ السَّحَابُ، وَعَدَد مَا يَخْتَلِفُ بِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَتَسِيرُ بِهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ. وَالْحَمْدُ للهِ عَدَد كُلِّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ، وَنَفَذَ فِيهِ عِلْمُهُ. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَدْعُوهُ فَيُجِيبُنِي، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَسْتَعْفِيهِ فَيُعَافِينِي. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي حَلُمَ فِي الذُّنُوبِ عَنْ عُقُوبَتِي حَتَّى كَأَنَّ لا ذَنْبَ لِي، وَلَوْ يُؤَاخِذُنِي لَمْ يَظْلِمْنِي سَيِّدِي. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَرْجُوهُ أَيَّامَ حَيَاتِي، وَهُوَ ذُخْرِي فِي آخِرَتِي، وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لانْقَطَعَ رَجَائِي. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي تُمْسِي أَبْوَابُ المُلُوكِ مُغْلَقَةً دُونِي، وَبَابُهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَا شِئْتُ مِنْ حَاجَتِي، بِغَيْرِ شَفِيعٍ فَيَقْضِيهَا لِي. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَخْلُو بِهِ فِي حَاجَتِي، وَأَضَعُ عِنْدَهُ سِرِّي فِي أَيِّ سَاعَةٍ شِئْتُ. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَتَحَبَّبُ إِلَيَّ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِّي»(١).

٦١- «سُبْحَانَ مُسْتَخْرِجِ الشُّكْرِ بِالعَطَاءِ، وَمُسْتَخْرِجِ الدُّعَاءَ بِالبَلاءِ»(٢).

---

(١) ذكره الدينوري، وابن عساكر، عن وهب بن منبِّه. راجع: المجالسة وجواهر العِلم (٤/ ٣٨٤)، تاريخ دمشق (١٧/ ١٠٥).

(٢) ذكره ابنُ أبي الدنيا، والأصبهانيُّ، والبيهقي، وابن القيم، وابن عساكر، عن سَعِيد بْن عَبْدِ الْعَزِيز التَّنُوخِيّ. (راجع: الفرج بعد الشدة. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، ص٤١، خرجه وعلق عليه: عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، مصر، ط الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، (حلية الأولياء: ٦/ ١٢٤)، (شُعب الإيمان: فصل في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها (٦/ ٢٥٢)، فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض والمصيبات من الكفارات،١٢/ ٣٦٩)، (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية، ص١٢٥، =

٦٢- «سُبْحَانَكَ، تعاليتَ فَوقَ عرشك، وَجعلتَ خشيتَك على مَن فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض، فَأَقْرَبُ خَلقك إِلَيْك أَشَدُهم لَك خشيَةً، وَمَا عِلْمُ مَن لم يخشَك[1]؟! وَمَا حِكْمَةُ مَن لم يُطِعْ أَمرَك؟!»[2].

٦٣- «سبحانك إلهي، إذا ذكرتُ خطيئتي ضَاقَتْ عَليّ الأرضُ بِرَحبِهَا، وإذا ذَكَرْتُ رحمتَك ارتدَّت إليَّ رُوحي. إِلَهي، أَتَيْتُ أَطِبَّاءَ عِبَادِكَ؛ لِيداووا لي خَطيئتي، فكلُّهم عَلَيْكَ يَدُلُّنِي»[3].

=

دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، (تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٧/ ٩٨)، وأخرجه أحمد، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. راجع: (الزهد: ص٦٦)، وذكره السيوطي في (الدر المنثور: ٧/ ١٧٠)، وقال: أخرجه عبد الله فِي زوائده، عَن سعيد بن جُبَير.

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨].

(٢) أخرجه ابْن أبي شيبَة، عَن الْعَبَّاس الْعمي. راجع: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدعاء، دعاء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، ٦/ ٤٩، ٧/ ٦٧، وأخرجه الدارمي، في سننه: بَابٌ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ، ١/ ٣٥٩، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، وقال محققُه: «عَبَّاس الْعَمِّيّ، مجهول، وباقي رجاله ثقات». وأخرجه الأصبهاني، في (حلية الأولياء: ١٠/ ٢٥٩) بلفظ: قَالَ دَاودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِلَهِي مَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ؟!».

(٣) ذكره الدينوري، عن عثمان بن أبي العاتكة. راجع: المجالسة وجواهر العلم (٢/ ١٦٦)، إحياء علوم الدين (٤/ ١٨٢)، تاريخ دمشق (١٧/ ١٠٦)، ونوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ١٨٣).

٦٤- «اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلْ لِي أَهْلَ سُوءٍ، فَأَكُونَ رَجُلَ سُوءٍ»[(١)].

٦٥- «اللَّهُمَّ، لَا تُفقرني فَأَنْسَى، وَلَا تُغنِني فَأَطْغَى»[(٢)].

٦٦- «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلٍ يُخْزِينِي، وَهَوًى يُرْدِينِي، وَفَقْرٍ يُنْسِينِي، وَغِنًى يُطْغِينِي»[(٣)].

---

(١) ذكره ابن المبارك، عن عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْر. (راجع: الزهد والرقائق. عبد الله بن المبارك، ص١٢٣، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت)، وأخرجه أحمد، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي مُلَيْكَة. (راجع: الزهد، ص٦١).
قلت: ونظيره قول النبي ﷺ: «المرءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». سنن الترمذي (٤/ ١٦٧)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيب».

(٢) أخرجه أحمد، عن عُمَر بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دَرِيَّهْ. (راجع: الزهد، ص٦١)، وذكره ابن عساكر، بلفظ «اللهم لا تُكثِر عليَّ فأطغى، ولا تُقِل لي فأنسَى؛ فإنَّ ما قَلَّ وكَفَى خيرٌ مما كَثُر وَأَلْهَى». راجع: تاريخ دمشق، ١٧/ ١٠٥.
قلتُ: ونظيره قول الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ ﴾ [العلق: ٦، ٧].

(٣) أخرجه ابْنُ أبي شيبَة، والسيوطي، عَن ابْنِ بُرَيْدَة. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الدعاء، دُعَاءُ دَاوُدَ النَّبِيِّ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، ٦/ ٤٩، الدر المنثور (٧/ ١٧٣).
ونظيره ما رواه أَنَس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ، أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلٍ يُخْزِينِي، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غِنًى يُطْغِينِي، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَاحِبٍ يُرْدِينِي، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَمَلٍ يُلْهِينِي، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ يُنْسِينِي». الدعاء للطبراني، ص٢٠٩، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣هـ، (مجمع الزوائد: ١٠/ ١١٠)، وقال: «رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَقَدْ وُثِّقَ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الله الْأَصَمُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدّاً».

٦٧- «اللَّهُمَّ، لَا مَرَضٌ يُضنيني، وَلَا صِحَةٌ تُنسيني، وَلَكِن بَين ذَلِك»[(١)].

٦٨- «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ»[(٢)].

٦٩- «اللَّهُمَّ، أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عِصْمَةً، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ[(٣)]»[(٤)].

---

(١) أخرجه ابْنُ أَبِي شيبَة، وأحمدُ، والسيوطي، عَن الْحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الزهد، كَلَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ٧/ ٦٩، الزهد لأحمد (ص٧٤)، الدر المنثور (٧/ ١٧٤).

(٢) سنن الترمذي: أبواب الدعوات (٥/ ٥٢٢)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

وقال الألباني: ضعيف، إلا قوله في داود: «كان أعبدَ البشر». راجع: ضعيف سنن الترمذي، للألباني، ص٤٥٣، أشرف على طباعته: زهير الشاويش، ط الأولى، ١٤١١هـ.

(٣) مَعْنَاهُ: لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى وَالْحَظِّ مِنْكَ غِنَاهُ. شرح النووي على مسلم. للنووي (٥/ ٩٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٤) أخرجه ابنُ خزيمة، عن وهب بن منبِّه. راجع: صحيح ابن خزيمة: بَابُ جَامِعِ الدُّعَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ فِي دُبُرِ الصَّلَاة، (١/ ٣٨٩). وقَالَ الراوي: «وَحَدَّثَنِي كَعْبٌ أَنَّ صُهَيْبًا - صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُهُنَّ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صَلَاتِهِ». وأخرجه الطبراني في: (المعجم الكبير: ٨/ ٣٣)، (الدعاء: ص٢٠٧)، وأخرجه الأصبهاني في (حلية الأولياء: ٦/ ٤٦)، وقال: «وَهَذَا الْحَدِيثُ - أَيْضًا - مِنْ جِيَادِ الْأَحَادِيثِ، تَفَرَّدَ بِهِ مُوسَى عَنْ عَطَاءٍ».

٧٠- «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الجَارِ السُّوْءِ»(١).

٧١- «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ فِتْنَةً، وَمَنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ وَبَالاً، وَمَنِ امْرَأَةِ السَّوْءِ؛ تُقَرِّبُ الشَّيْبَ قَبْلَ المَشِيب، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ سَوْءٍ؛ تَرْعَانِي عَيْنَاهُ، وَتَسْمَعُنِي أُذْنَاهُ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا»(٢).

٧٢- «اللهم، نَامَتِ العُيونُ، وغَارَتِ النُّجومُ، وأنتَ الحَيُّ القَيُّومُ، الذي لا تأخذك سِنَةٌ ولا نومٌ»(٣).

٧٣- «إِلَهِي، لَوْ كَانَ أَنَّ لِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنِّي لِسَانَيْنِ يُسَبِّحَانِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، مَا قَضَيتُ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ»(٤).

---

(١) أخرجه ابنُ أبي شيبة، والسيوطي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الدعاء، دُعَاءُ دَاوُدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ٦/ ٤٩، الدر المنثور (٧/ ١٧٣).

(٢) ذكره ابن السري، في (الزهد: ٢/ ٥٠٥) عن سعيد بن أبي سعيد. وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط:٦/ ١٩٨)، عَنِ ابْنِ عَبَّاس، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد: ١٠/ ١٨٣)، وقال: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ».

(٣) ذكره السيوطي في (الدر المنثور: ٧/ ١٤٩) وعزاه إلى الإمام أحمد، عن سعيد بن أبي هلال. وذكره ابنُ حجر، بزيادةِ «فاغفر لي ذنبيَ العظيم»، وقال: «وفي إسناده ابن لَهيعة، وهو ضعيفٌ». راجع: المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَة، ١٣/ ٨٩٠، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤) أخرجه ابنُ أبي شيبة، وأحمد، عن الحسن. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الفضائل، مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَاضُعِهِ،٦/ ٣٤٢، الزهد لأحمد (ص٦٠)، وذكره ابنُ أبي الدنيا، في (الشُّكْر: ص١٣، تحقيق: بدر البدر، المكتب الإسلامي، الكويت، ط
=

٧٤- «إلهي، أن أَذُوقَ مَرارةَ الدُّنيا بحلاوةِ الآخرة، أهون عَلَيَّ من أَن أَذُوقَ مرارةَ الآخرةِ بحلاوةِ الدُّنيا»(١).

٧٥- «إِلَهِي، كُنْ لِسُلَيْمَانَ كَمَا كُنْتَ لِي». فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ «قُلْ لِسُلَيْمَانَ: يَكُونُ لِي كَمَا كُنْتَ لِي، أَكُونُ لَهُ كَمَا كنتُ لَكَ»(٢).

٧٦- «إلهي، مَن حِزْبُكَ، وَحَوْلَ عَرْشِكَ؟!» فأوحى الله إليه: «يا داودُ: الغَاضَّةُ أبصارُهم، النقيَّةُ قلوبُهم، السَّليمةُ أَكُفُّهم. أولئك حِزْبِي، وَحَوْل عَرْشي»(٣).

٧٧- إِلَهِي، مَا حَقُّ عِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِي بَيْتِكَ، فَإِنَّ لِكُلِّ زَائِرٍ عَلَى المَزُورِ حَقًّا؟ قَالَ: «يَا دَاوُدُ، إِنَّ لَهُمْ عَلِيَّ أَنْ لَا أُعَاقِبَهُمْ فِي الدُّنْيَا،

=

الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، وابنُ عساكر في (تاريخ دمشق: ١٧/ ٩٨)، وابنُ القيم في (عدة الصابرين: ص١٢٦)، والسيوطي في (الدر المنثور: ٦/ ٦٨١).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٧/ ١٠٦.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنْ سُفْيَانَ. راجع: (آداب الشافعي ومناقبه، ص٢٣٨، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٤هـ)، وذكره ابن عساكر في تاريخه (٢٢/ ٢٣٨) عن عمرو بن وهب. والنووي في (بستان العارفين: ص٤٥) عن الشافعي، عن فضيل، وذكره ابنُ كثير في تفسيره (٧/ ٧٣) بلفظ «رُوي عن بَعْضِ السَّلَفِ....».

(٣) ذكره القرطبيُّ، عن سَعِيد بْن أَبِي سَعِيدٍ الْجُرْجَانِيّ، عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ. راجع: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٩).

وَأَغْفِرَ لَهُمْ إِذَا لَقِيتُهُمْ»[١].

٧٨- «إِلَهِي، مَا جَزَاءُ مَنْ عَزَّى الحَزِينَ المُصَابَ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ أَكْسُوَهُ كِسَاءً مِنْ أَرْدِيَةِ الْإِيمَانِ؛ أَسْتُرُهُ بِهِ مِنَ النَّارِ.

قَالَ: إِلَهِي، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَتَّبِعُ الجَنَائِزَ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ تُشَيِّعَهُ المَلَائِكَةُ يَوْمَ يَمُوتُ، وَأُصَلِّي عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ.

قَالَ: إِلَهِي، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يُشْبِعُ الْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي.

قَالَ: إِلَهِي، فَمَا جَزَاءُ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَتِكَ، حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُ عَلَى

---

(١) أخرجه الطبراني، في (المعجم الأوسط: ٦/ ١٤٤) عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ، عَنِ الْوَضِينِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عن رسول الله ﷺ، وقال: «لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْوَضِينِ إِلَّا الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ، تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الرَّقِّيُّ، وَلَا يُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَاد ا.هـ»، وذكره الأصبهاني في (حلية الأولياء: ٥/ ١٦٦)، وقال: «غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْوَضِينِ وَيزِيدَ، لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ، عَنِ الْخَلِيل ا.هـ»، وذكره الهيثمي، في (مجمع الزوائد: باب فضل الحج والعمرة، ٣/ ٢٠٨)، وقال: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الرَّقِّيُّ، وَهُوَ ضَعِيف ا.هـ»، وقال الألباني: ضعيف. راجع: ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٣٤٩)، مكتَبة المَعارف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

ونظيره: قول النبي ﷺ: «الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم». سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، بَابُ فَضْلِ دُعَاءِ الْحَاجّ، (٢/ ٩٦٦)، وصححه الألباني. (راجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٤/ ٤٣٣).

وَجْهِهِ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ أُحَرِّمَ وَجْهَهُ عَنْ لَفْحِ النَّارِ، وَأَنْ أُؤَمِّنَهُ يَوْمَ الْفَزَعِ[1].

٧٩- «يَا رَازِقَ النَّعَّابِ[2] فِي عُشِّهِ»[3].

---

(١) ذكره عبد الله بن المبارك، عن أبي الجلد. راجع: الزهد والرقائق (١/ ١٦٤)، وأحمدُ، عن الجعد. راجع: الزهد (ص٦٠)، وأخرج بعضَه البيهقيّ في شُعب الإيمان: باب الصلاة على من مات من أهل القبلة، (١١/ ٤٦٣)، وعزاه السيوطي، في (الدر المنثور: ٧/ ١٧٣) إلى الإمام أحمد، في الزهد.

وأخرج الطبراني، في الأوسط، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ حَفَرَ قَبْراً بَنَى الله لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً خَرَجَ مِنَ الْخَطَايَا كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتاً كَسَاهُ الله أَثْوَاباً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ عَزَّى حَزِيناً أَلْبَسَهُ الله التَّقْوَى وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ، وَمَن عَزَّى مُصَاباً كَسَاهُ الله حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا، وَمَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا، كُتِبَ لَهُ ثَلَاثَةُ قَرَارِيطَ، الْقِيرَاطُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيماً أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ الله فِي ظِلِّهِ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ». المعجم الأوسط: ٩/ ١١٧، وَفِي سَنَدِهِ الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ، وَقَدْ ضُعِّف. راجع: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ١٨٥)، وضعَّفه الألباني. راجع: ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٣٩٣).

(٢) النَّعَّاب: الغُراب؛ وذلك أنَّ فَرْخَ الغُرابِ إذا خَرَجَ مِنْ بَيْضِه يَكُونُ أَبيضَ كالشَّحْمة، فإِذا رآهُ الغُرابُ أَنكرَه وَتَرَكَهُ، وَلَمْ يَزُقَّه، فيسوقُ الله إِليه البَقَّ (الذباب)، فيَقَعُ عَلَيْهِ؛ لزُهُومة (نَتن) رِيحِهِ، فيَلْقُطُها، ويَعيشُ بِهَا إِلى أَن يَطْلُع ريشُه ويَسْوَدَّ، فيُعاوِدَه أَبوه وأُمُّه!». لسان العرب: ١/ ٧٦٤.

(٣) ذكره الدينوري، عَنِ الْأَحْوَصِ بْنِ حَكِيم. راجع: المجالسة وجواهر العلم (٤/ ١٩٩). وذكره الأصبهانيُّ، وابن عساكر، عَنْ مَكْحُول. راجع: حلية الأولياء (٥/ ١٨٣)، تاريخ دمشق (١٧/ ١٠٧). وجاء - مُجرّدا من الرَّاوي - في الكتب الآتية: القناعة والتعفف. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، ص٦٥، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الحجة في بيان المحجة =

٨٠- «إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيد إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاء»(١).

٨١- «يا ربِّ، دُلَّني عَلَى عملٍ يُدخلني الجنةَ. قال: آثِر هَوَاي عَلَى هواك»(٢).

٨٢- «رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَبْدٌ اسْتَخَارَنِي فِي أَمْرٍ فَخِرْتُ لَهُ، فَلَمْ يَرْضَ بِهِ»(٣).

٨٣- «ربِّ، أخبرني ما أَدْنَى نعمتِك عَلَيّ؟ فأوحى اللهُ - تعالى - إليه: «يا داودُ، تَنَفَّس. فَتَنَفَّسَ، فقال - تبارك وتعالى -: هَذا أَدْنَى نِعْمَتِي عليك»(٤).

=

وشرح عقيدة أهل السنة. إسماعيل بن محمد الأصبهاني، قوام السُّنة، ١/ ١٤٨، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، السعودية، ط الثانية، ١٤١٩هـ.

(١) ذكره ابن الجعد، عن ثابت البناني (راجع: مسند ابن الجعد. علي بن الجعد، ص٢١٠، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. وأخرجه أحمدُ، في (الزهد: ص٧٤)، والأصبهاني، في (حلية الأولياء: ٢/ ٣٢٧)، وابن أبي الدنيا في (الرقة والبكاء: ص٢٥٨) تحقيق: محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، وابن عساكر، في (تاريخ دمشق: ١٧/ ٩٣).

(٢) ذكره الختلي، والدينوري، عَنْ صَالِحٍ الْمُرِّيّ. راجع: المحبة لله، للختلي(ص٥٤)، المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٥٠٧).

(٣) ذكره ابن أبي الدنيا، عن وَهْب بْن مُنَبِّه. راجع: الرضا عن الله بقضائه، ص٩٢.

(٤) أخرجه البيهقي، وابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَن أبي أَيُّوب الْقرشِي مولى بني هَاشم. راجع: شعب الإيمان، تعديد نِعم الله - عز وجل - وما يجب من شُكرها، (٦/ ٣٤٤)، الشكر، لابن =

٨٤- «يا ربّ، أمرتني أن أُطهِّرَ بدني بالصَّومِ والصَّلاةِ، فَبِمَ أُطهِّرُ قلبي؟! قال: بالهموم والغموم، يا داود»(١).

٨٥- «يَا رَبِّ، أَيُّ سَاعَةٍ أَقُومُ لَكَ؟» فَأَوْحَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ «لا تَقُمْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَلا آخِرَهُ، وَلَكِنْ قُمْ فِي وَسَطِ اللَّيْلِ؛ حَتَّى تَخْلُوَ بِي وَأَخْلُوَ بِكَ، وَارْفَعْ إِلَيَّ حَوَائِجَكَ»(٢).

٨٦- «أَيْ رَبِّ، أَيْنَ أَلْقَاكَ؟» قَالَ: «تَلْقَانِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ»(٣).

٨٧- «أَيْ رَبِّ، كَيْفَ لِي أَنْ أَشْكُرَكَ، وَأَنَا لَا أَصِلُ إِلَى شُكْرِكَ إِلَّا بِنِعْمَتِكَ؟! فَأَتَاهُ الْوَحْيُ أَنْ «يَا دَاوُدُ، أَلَيْسَ تَعَلَمُ أَنَّ الَّذِي بِكَ مِنَ النَّعَمِ مِنِّي؟

=

أبي الدنيا (ص٥١)، وراجع أيضاً: روح المعاني (٧/ ٢١٥)، الدر المنثور (٥/ ٤٤)، فتح القدير (٣/ ١٣٤)، فيض القدير (٥/ ٣١٨).

(١) رياضة النفس. محمد بن علي، الحكيم الترمذي، ص٥٧، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، فيض القدير (٢/ ٢٩٥)، روح البيان (٥/ ٢١٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٤٦)، التبصرة (٢/ ٢٩٦)، لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي، ص٤٤، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٣) ذكره ابنُ أبي الدنيا، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَوْذَب. راجع: الهمّ والحزن. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، ص٥٦، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار السلام، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. والبيهقي، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ رَشِيد. راجع: كتاب الزهد الكبير، ص١٦٢، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٦م.

قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَإِنِّي أَرْضَى بِذَلِكَ مِنْكَ شُكْراً»(١).

٨٨- «يَا رب، طَال عمري، وَكَبُرَ سِنِّي، وَضَعُفَ رُكْنِي»، فَأوحى اللهُ إِلَيْهِ: «يَا دَاوُد، طُوبَى لِمَنْ طَال عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»(٢).

٨٩- «إنْ كُنْتَ لا بُدَّ تسأل عِبادِي، فَسَلْ مَعَادِنَ الخير؛ ترجِعُ مَغْبُوطاً مَسْرُوراً، ولا تَسأل مَعَادِنَ الشَّرِّ؛ فَتَرْجِع مَلُوماً مَحْسوراً»(٣).

٩٠- أَوْحَى اللهُ - تَعَالَى - إِلَى دَاوُدَ: «أَلَا تَرَى إِلَى الْمُنَافِقِ، كَيْفَ يُخَادِعُنِي وَأَنَا أَخْدَعُهُ، يُسَبِّحُنِي بِطَرْفِ لِسَانِهِ، وَقَلْبُهُ بَعِيدٌ مِنِّي. يَا دَاوُدُ، قُلْ لِلْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَدْعُونِي وَالْخَطَايَا بَيْنَ أَضْبَانِهِمْ(٤)، لِيُلْقُوهَا، ثُمَّ

---

(١) عَنْ أَبِي الْجَلْد. راجع: الشكر لابن أبي الدنيا (ص ٧)، حلية الأولياء (٦/ ٥٦)، شعب الإيمان، تعديد نعم الله وما يجب من شكرها (٦/ ٢٣٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ ٩٧)، البداية والنهاية (٢/ ١٨).

(٢) أخرجه ابْنُ أَبي شيبَة، عَن مُجَاهِد. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الزهد، كلام داود (٧/ ٧٠)، وراجع أيضاً: الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٠٢)، الدر المنثور (٧/ ١٧٤).
ونظيره: أَنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ». سنن الترمذي: بَابُ مَا جَاءَ فِي طُولِ العُمْرِ لِلْمُؤْمِن (٤/ ٥٦٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْه. وصححه الألباني. راجع: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/ ٦٢٤.

(٣) عن طلق بن حبيب. راجع: فيض القدير (٣/ ٣٥).
* والنصُّ الذي يشبه ذلك في ترجمة المزامير: «لا تَتَّكِلُوا على العظماءِ، ولا على ابنِ آدم الذي لا خلاصَ عنده». مزمور ١٤٦: ٣.

(٤) الضِّبْنُ: الجَنْبُ والنَّاحِيَةُ. وَالجَمْعُ أَضْبَان. والمعنى: يَحْمِلون الأوزار عَلَى جُنُوبهم.

يَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَهُمْ»[1].

٩١- «كُنَّ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ[2]، وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ كَذَلِكَ تَحْصُدُ[3]، مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى، وأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَعَدْتَ صَاحِبَكَ فَأَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ، فَإِنْ لَا تَفْعَلْ يُورِثُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ، وَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ صَاحِبٍ إِنْ ذَكَرْتَ لَمْ يُعِنْكَ، وَإِنْ نَسِيتَ لَمْ يُذَكِّرْكَ»[4].

٩٢- أَن دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ سُلَيْمَان: «أَيُّ شَيْءٍ أَبْرَدُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَقْرَبُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَبْعَدُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَقَلُّ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ آنَسُ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَوْحَشُ؟» قَالَ: «أَحْلَى شَيْءٍ رَوْحُ الله بَيْنَ عِبَادِهِ،

=

لسان العرب: ١٣/ ٢٥٣.

(١) ذكره الأصبهاني في (حلية الأولياء: ٣/ ١٢٨) عن شُمَيْطِ بْنِ عَجْلَان.

(٢) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩].

(٣) قَالَ ﷺ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ». جامع معمر بن راشد (١١/ ١٧٨)، وضعفه الألباني. راجع: ضعيف الجامع الصغير وزيادته. للألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ص٣٥٠.

(٤) أخرجه البخاريُّ في (الأدب المفرد: ص٦١) عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبْزَى. والبيهقي، في (شعب الإيمان: ١٣/ ٣٩٣)، والهيثمي في (مجمع الزوائد: ٤/ ٢٧٤) بلفظ: «كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ لِبَعْلِهَا كَالمَلِكِ الْمُتَوَّجِ بِالْمُخَوَّصِ بِالذَّهَبِ، كُلَمَّا رَآهَا قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاه، وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ لِبَعْلِهَا كَالْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ»، وقال: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ». وقال الألباني: صحيح الإسناد. راجع: (صحيح الأدب المفرد: ص٧٥).

وَأَبْرَدُ شَيْءٍ عَفْوُ الله – عَزَّ وَجَلَّ – عَنْ عِبَادِهِ، وَعَفْوُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ، وَآنَسُ شَيْءٍ الرُّوحُ تَكُونُ فِي الْجَسَدِ، وَأَوْحَشُ شَيْءٍ الْجَسَدُ تُنْزَعُ مِنْهُ الرُّوحُ، وَأَقَلُّ شَيْءٍ الْيَقِينُ، وَأَكْثَرُ شَيْءٍ الشَّكُّ، وَأَقْرَبُ شَيْءٍ الْآخِرَةُ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَبْعَدُ شَيْءٍ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ»(١).

٩٣- «أَوْصَانِي رَبِّي – عَزَّ وَجَلَّ – بِتِسْعِ خِصَالٍ: أَوْصَانِي بِخَشْيَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْعَدْلِ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضا، وَالِاقْتِصَادِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي، وَأَنْ أُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وَأَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وَأَنْ يَكُونَ نَظَرِي عِبَراً، وَصَمْتِي تَفَكُّراً، وَقُولِي ذِكْراً»(٢).

٩٤- «إِنِّي لأَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِ بِالْمُنَافِقِ، ثُمَّ أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ جَمِيعًا»(٣).

٩٥- «يَا دُنْيَا، مَنْ خَدَمَكِ فَاسْتَخْدِمِيهِ، وَمَنْ خَدَمَنِي فَاخْدِمِيهِ»(٤).

٩٦- «العَدْلُ مِيزَانُ البَارِي؛ فَلِذَلِكَ هُوَ مُبَرَّأٌ مِن كُلِّ زَلَلٍ وَمَيْلٍ»(٥).

---

(١) أخرجه أحمد، عن بَكْر بْن عَبْدِ الله. راجع: الزهد لأحمد بن حنبل (ص ٣٦)، كما أخرج بعضَه البُرْجُلاني، عن الحسن. راجع: الكرم والجود وسخاء النفوس. محمد بن الحسين البُرْجُلاني، ص٤٠، تحقيق: د/ عامر صبري، دار ابن حزم، بيروت، ط الثانية،١٤١٢هـ.

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَان. راجع: إصلاح المال. لابن أبي الدنيا، ص٩٩، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٦)، تفسير ابن كثير (٢/ ١٧٧). قلتُ: ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

(٤) مفاتيح الغيب: ٣٢/ ٢٤٥.

(٥) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة. محمد بن علي القَلْعي، ص١٨٩، تحقيق: إبراهيم =

٩٧- «العَافِيَةُ المُلْكُ الخَفِيّ»[١].

٩٨- «لا يُحَدَّثُ بِالْحَدِيثِ فِي الْيَوْمِ إِلّا مَرَّةً»[٢].

٩٩- «نِعْمَ الْعَوْنُ الْيَسَارُ عَلَى الدِّينِ، أَوِ الْغِنَى»[٣].

=

يوسف عجو، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، ط الأولى.

(١) ذكره ابنُ أبي الدنيا عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ. راجع: (الشكر: ص٤٣)، الإشراف في منازل الأشراف. لابن أبي الدنيا، ص٣٣٠، تحقيق: د/ نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م. وذكره ابن رجب، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ. راجع: روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) لا بن رجب الحنبلي، ٢/ ٥٨٩، جمع وترتيب: طارق بن عوض الله، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م. وذكره أبو نعيم الأصبهاني، عن عبد الرحمن بن عبد القارئ، بلفظ «العافية مُلْكٌ خفي، وَغَمٌّ ساعَةٍ هرم سَنَةٍ». راجع: الطب النبوي، ١/ ٣١٧، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزم، ط الأولى، ٢٠٠٦م.
قلت: ونظيره قول النبي ﷺ: «اسْأَلُوا الله العَفْوَ وَالعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَداً لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْراً مِنَ العَافِيَةِ». سنن الترمذي: ٥/ ٥٥٧، وقال: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيب»، وصحَّحه الألباني. راجع: صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٦٧٩.

(٢) ذكره الرامهرمزيّ، عن الْحَسَن الْجَفْرِي. راجع: (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي، ص٥٦٨، تحقيق: د/ محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٤هـ)، وذكره الخطيب البغدادي، عَنْ قَتَادَةَ.(راجع: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، بَابُ إِصْلاحِ الْمُحَدِّثِ هَيْئَتَهُ وَأَخْذِهِ كَرَاهَةُ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ وَإِعَادَتِه، ٢/ ٦، تحقيق: د/ محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض).

(٣) أخرجه ابْنُ أبي شيبَة، عَن ابْن أَبْزي. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الزهد، كلام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، (٧/ ٦٩)، وذكره ابن أبي الدنيا، في (إصلاح المال: ص٤٠)، والسيوطي في
=

١٠٠- «يَا زَارِعَ السَّيِّئَاتِ، أَنْتَ تَحْصُدُ شَوكَهَا وَحَسَكَها[(١)]»[(٢)].

١٠١- «رَأْسُ الحِكْمَةِ خَشْيَةُ اللهِ تَعَالَى»[(٣)].

١٠٢- «يا داود، مَنْ عَصَانِي فَقَدْ مَاتَ»[(٤)].

١٠٣- «كَذِبَ مَن ادّعى مَحَبَّتِي، وَإِذَا جَنَّهُ الليلُ نَامَ عَنّي»[(٥)].

١٠٤- «إلهي، رأيتَ هُمومي وأنتَ مِن فوق العُلَا»[(٦)].

=

الدر المنثور (٧/ ١٧٤).

(١) الحَسَكُ: نَبَاتٌ لَهُ ثَمَرَةٌ خَشِنَةٌ تَعْلَقُ بأَصواف الْغَنَمِ، وَكُلُّ ثَمَرَةٍ تُشْبِهُهَا نَحْوُ ثَمَرَةِ القُطْب والسَّعْدَان والهَرَاسِ وَمَا أَشبهه حَسَك، وَاحِدَتُهُ حَسَكة. لسان العرب: ١٠/ ٤١١.

(٢) ذكره المناوي في (التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢/ ١٩٢) عن ابن عساكر، عن أبي الدرداء. وذكره ابن كثير، في (البداية والنهاية: ٢/ ١٩)، وقال: «وَرَوَى بِسَنَدٍ غَرِيبٍ مَرْفُوعًا»، وقال الألباني: ضعيف. راجع: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٩/ ٤٥).

(٣) أخرجه ابنُ أبي شيبة، وأحمدُ، عن خالد الربعيّ. راجع: مصنف ابن أبي شيبة: كلام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، ٧/ ٦٨، الزهد، لأحمد بن حنبل (ص٧٣)، الزهد. هَنَّاد بن السَّرِي (١/ ٢٦٤)، الدر المنثور (٥/ ٣٠٤)، إحياء علوم الدين (٣/ ٣٨٩).

* والنص كما في ترجمة المزامير: «رَأْسُ الحكمةِ مَخَافَةُ الرَّبّ». مزمور١١١: ١٠.

(٤) فيض القدير: ٥/ ٥٢.

(٥) لطائف الإشارات (٢/ ٧١)، إحياء علوم الدين (٤/ ٣٣٣)

(٦) ذكره الأصبهاني، وابن عساكر، عن مالك بن دينار. راجع: حلية الأولياء (٢/ ٣٦٨)، تاريخ دمشق (٥٦/ ٤٠٢)، وراجع أيضًا: صفة الصفوة. لابن الجوزي، ٣/ ٢٨٤، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ.

١٠٥ – «مَنْ كَثُرَ عَدُوُّهُ فَلْيَتَوَقَّع الصُّرَعَةَ[١]»[٢].

١٠٦ – «مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ»[٣].

١٠٧ – «بِكِبْرِيَاءِ الْمُنَافِقِ يَحْتَرِقُ الْمِسْكِينُ»[٤].

١٠٨ – «وَيْلٌ لِلظَّلَمَةِ»[٥].

١٠٩ – «مَن اعتزلَ سَلِم»[٦].

---

(١) الصُّرَعة (بفتح الراء): هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَصْرَعون. لسان العرب: ٨/ ١٩٧.

(٢) تهذيب الرياسة (١/ ٢٢٥)، الآداب الشرعية والمنح المرعية. محمد بن مفلح المقدسي، ١/ ٨٤، عالم الكتب.

(٣) ذكره ابن عبد ربه، والدينوري، عن الأصمعي. راجع: العقد الفريد (٢/ ٣٥٣)، المجالسة وجواهر العلم (١/ ٢٢١). ونظيره قول الْحَجَّاج التَّيْمِيّ:

إذا كانت السَّبعونَ سِنَّك لم يكن — لِدَائكَ إِلَّا أن تموتَ طبيب
وَإِنَّ امرءاً قد سار سبعين حَجَّةً — إلى مَنْهَلٍ من ورده لقريبُ

راجع: البيان والتبيين، ٣/ ١٣٣، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٦)، صفة النفاق ونعت المنافقين. أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ص١٥١، تحقيق: د/ عامر حسن صبري، البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٢هـ، وراجع أيضـًا: سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٣٢)، الدر المنثور (٥/ ٣٠٤).

* والنص كما في ترجمة الزبور «الشريرُ في كبريائه يُلاحِقُ البائسَ، فَلْيُؤْخَذ بالمكايد التي دبَّرها». مزمور ١٠: ٢.

(٥) ذكره الدينوري، عن سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَة. (راجع: المجالسة وجواهر العلم: ٢/ ٢٨٩).

(٦) ذكره السيوطي عن الفَتْحِ بنِ شَخْرَف. راجع: المحاضرات والمحاورات. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص٢٨٤، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.

١١٠ - «يَا دَاوُدُ، اسْمَعْ مِنِّي -الْحَقَّ أَقُول- مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ يُحِبُّنِي أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي.

يَا دَاوُدُ، اسْمَعْ مِنِّي - وَالْحَقَّ أَقُولُ - مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ يَخَافُ عَذَابِي لَمْ أُعَذِّبْهُ.

يَا دَاوُدُ، اسْمَعْ مِنِّي - وَالْحَقَّ أَقُولُ - مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنْ مَعَاصِيهِ أَنْسَيْتُ الْحَفَظَةَ ذُنُوبَهُ.

يَا دَاوُدُ، اسْمَعْ مِنِّي - وَالْحَقَّ أَقُولُ - لَوْ أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي عَمِلَ حَشْوَ الدُّنْيَا ذُنُوباً - مَغَارِبَهَا وَمَشَارِقَهَا - ثُمَّ نَدِمَ حَلْبَ شَاةٍ، وَاسْتَغْفَرَنِي مَرَّةً وَاحِدَةً، وَعَلِمْتُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ لا يَعُودَ إِلَيْهَا، أَلْقَيْتُهَا عَنْهُ أَسْرَعَ مِنْ هُبُوطِ الماءِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ[1].

يَا دَاوُدُ، اسْمَعْ مِنِّي - وَالْحَقَّ أَقُولُ - لَوْ أَنَّ عَبْداً أَتَانِي بِحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ، حَكَّمْتُهُ فِي جَنَّتِي.

قَالَ دَاوُدُ: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لا يَحِلُّ لِمَنْ عَرَفَكَ أَنْ يَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنْكَ.

قَالَ: يَا دَاوُدُ، إِنَّمَا يَكْفِي أَوْلِيَائِي الْيَسِيرُ مِنَ الْعَمَلِ، كَمَا يَكْفِي الطَّعَامَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمِلْحِ.

---

(١) قال ﷺ: «قَالَ الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». سنن الترمذي: ٥/ ٥٤٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

يَا دَاوُدُ، هَلْ تَدْرِي مَتَى أَتَوَلاهُمْ؟ إِذَا طَهَّرُوا قُلُوبَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَنَزَعُوا مِنْ قُلُوبِهِمُ الشَّكَّ، وَعَلِمُوا أَنَّ لِيَ جَنَّةً وَنَاراً، وَأَنِّي أُحْيِي وَأُمِيتُ، وَأَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنِّي لَمْ أَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً. فَإِنْ تَوَفَّيْتُهُمْ بِيَسِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ – وَهُمْ يُوقِنُونَ بِذَلِكَ – جَعَلْتُهُ عَظِيماً عِنْدَهُمْ.

هَلْ تَدْرِي – يَا دَاوُدُ – مَنْ أَسْرَعُ مَرّاً عَلَى الصِّرَاطِ؟ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِي، وَأَلْسِنَتَهُمْ رَطْبَةٌ مِنْ ذِكْرِي.

هَلْ تَدْرِي – يَا دَاوُدُ – أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً عِنْدِي؟ الَّذِي هُوَ بِمَا أَعْطَى أَشَدُّ فَرَحاً بِمَا حَبَسَ.

هَلْ تَدْرِي – يَا دَاوُدُ – أَيُّ الْفُقَرَاءِ أَفْضَلُ؟ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَبِقِسْمَتِي، وَيَحْمَدُونَنِي عَلَى مَا أَنْعَمْتُ عَلَيْهِمْ مِنَ المَعَاشِ.

هَلْ تَدْرِي – يَا دَاوُدُ – أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُطِيلَ حَيَاتَهُ؟ الَّذِي إِذَا قَالَ «لا إِلَهَ إِلا اللهُ» اقْشَعَرَّ جِلْدُهُ، فَإِنِّي أَكْرَهُ لَهُ الموْتَ كَمَا يَكْرَهُهُ الْوَالِدُ لِوَلَدِهِ، وَلا بُدَّ مِنْهُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسُرَّهُ فِي دَارٍ سِوَى هَذِهِ الدَّارِ؛ فَإِنَّ نَعِيمَهَا فِيهَا بَلاءٌ، وَرَخَاءَهَا فِيهَا شِدَّةٌ، فِيهَا عَدُوٌّ لا يَأْلُوهُمْ بِهَا خَبَالاً، يَجْرِي مِنْهُمْ مَجْرَى الدَّمِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَجَّلْتُ أَوْلِيَائِي إِلَى الْجَنَّةِ. لَوْلا ذَلِكَ مَا مَاتَ آدَمُ، وَلا أَوْلادُهُ الْمؤْمِنِينَ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ.

إِنِّي أَدْرِي مَا تَقُولُ فِي نَفْسِكَ يَا دَاوُدُ، تَقُولُ: «قَطَعْتَ عَنْهُمْ عِبَادَتَكَ»، أَمَا تَعْلَمُ يَا دَاوُدُ أَنِّي أُعِينُ الْمؤْمِنَ عَلَى عَثْرَةٍ يَعْثُرُهَا، فَكَيْفَ إِذَا ذَاقَ الْمَوْتَ وَهُوَ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ، وَتَرَى جَسَدَهُ الطَّيِّبَ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى. إِنَّمَا أَحْبِسُهُ طُولَ مَا

أَحْبِسُهُ لأُعْظِمَ لَهُ الأَجْرَ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ دَاوُدُ: لَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَمَّيْتَ نَفْسَكَ «أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

إِلَهِي، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يُعَزِّي الْحَزِينَ عَلَى الْمَصَائِبِ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ أُلْبِسَهُ رِدَاءَ الإِيمَانِ، ثُمَّ لا أَنْزِعُهُ عَنْهُ أَبداً.

قَالَ: إِلَهِي، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يُشَيِّعُ الْجَنَائِزَ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ تُشَيِّعَهُ مَلائِكَتِي يَوْمَ يَمُوتُ، وَأُصَلِّيَ عَلَى رُوحِهِ فِي الأَرْوَاحِ.

قَالَ: إِلَهِي، فَمَا جَزَاءُ مُسَاعِدِ الأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِي، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلِّي.

قَالَ: إِلَهِي، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَبْكِي مِنْ خَشْيَتِكَ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُ عَلَى وَجْنَتَيْهِ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ أَنْ أُحَرِّمَ وَجْهَهُ عَلَى النَّارِ[١]»[٢].

---

(١) قال ﷺ: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله». سنن الترمذي: أبواب فضائل الجهاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ الله، (٤/ ١٧٥)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيب.

(٢) ورد هذا النصُّ، عن وَهْبَ بْنَ مُنَبِّه - مُجزَّءاً ومُفرَّقاً - في الكتب الآتية: المحبة لله، للخُتَّلِيّ (ص٢٠)، الرضا عن الله بقضائه، لابن أبي الدنيا (ص١٠٥)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤/ ١٤٩)، حلية الأولياء (٤/ ٤٥)، الترغيب والترهيب، لقوام السنة (٢/ ١٩٨)، البداية والنهاية (٩/ ٣٢٨)، الدر المنثور (٥/ ٣٠٤)، فيض القدير (٢/ ٣٠).

المطلب السادس
ترجمة (وهب بن مُنبِّه) للزبور

تُنسَبُ إلى «وهب بن مُنبِّهٍ» ترجمة للزَّبور.

يقول القرطبيُّ [ت: ٦٧١هـ] - في مَعْرِضِ حديثه عن بشارات الزبورِ بمحمَّدٍ ﷺ -: «وزبورُ وَهْب بن مُنَبِّه، **هذا الذي نَقَلْتُ منهُ**، أصَحُّ ما يوجَدُ من كتابِ الزَّبور؛ فإنَّه أوثَقُ وأعلمُ مِن كُلِّ ترجمةٍ في سالفِ الدهور، ولكنَّ النصارى مع ذلك يُكذِّبُون»(١).

وهذا معناه أنَّ الزبورَ كان له أكثر من ترجمةٍ، وأنَّ هذه الترجمات كانت موجودةً ومتداوَلةً بين أيدي علماء المسلمين، وأنَّ أصحَّها ما يُسمَّى بـ«ترجمة وهب بن منبِّه».

ولا شك أنَّ تعدُّد الترجمات، وما بينها من اختلافٍ وتبايُنٍ، مَرَدُّه إلى التَّحريف المتعمَّد، الذي قام به أحبارُ اليهود؛ إرضاءً لأهوائهم(٢).

يقول د/ فؤاد سزكين(٣) - وهو يُعدِّدُ آثارَ وهب -: «كتابُ زبور داود»:

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: ١/ ٢٦٨.

(٢) راجع تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٥٣) لقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٩].

(٣) ألماني الجنسية، وُلد في إستانبول، سنة ١٣٤٢هـ، وانتقل إلى ألمانيا سنة ١٣٧٩هـ، فأسس معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية سنة ١٤٠١هـ، وهو أول فائز بجائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية؛ تقديراً لجهوده العلمية في تأليف كتابه الموسوعي =

«هو من ترجمةِ وهب بنِ مُنبِّه، قَرَأَهُ ابنُ خَيْر[١]، وقد يكون هو الكتابُ الذي وصل إلينا باسمِ كتاب المزامِير، ترجمة الزبور» ا.هـ[٢].

وإنِّي ذَاكِرٌ هُنَا نَصَّ مَا أورده «ابنُ خير الإشبيليّ [ت ٥٧٥هـ] عن كتاب الزبور، تَرْجَمَة وهب بن مُنبِّه، قال: «حَدَّثنِي بِهِ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ المشاورُ أَبُو الْحسن يُونُسُ بن مُحَمَّد مغيث رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مُنَاوَلَةً[٣] مِنْهُ لي، فِي أصلِ كِتَابه، قَالَ: حَدثنِي بِهِ جدِّي مغيثُ بن مُحَمَّد بن يُونُس، عَن جَدِّه القَاضِي أبي الْوَلِيد يُونُس بن عبد الله بن مغيث، عَن أبي مُحَمَّد عبد الله نصر، قِرَاءَةً مِنْهُ

=

«تاريخ التراث العربي» الذي أبرز فيه جهود العلماء المسلمين في مجالات الحضارة الإسلامية المختلفة. نقلا عن موقع: http://kfip.org

(١) هو أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ خَيْرِ بنِ عُمَرَ بنِ خَلِيْفَةَ اللَّمْتُوْنِيُّ، الإِشْبِيْلِيُّ، عَالِمُ الأَنْدَلُسِ (٥٠٢ – ٥٧٥هـ)، قَالَ الأَبَّار: كَانَ مُكْثِراً إِلَى الغَايَة، وَسَمِعَ مِنْ أَكْثَر مِنْ مائة نَفْس، وَلاَ نَعلم أَحَداً مِنْ طَبَقَتِهِ مِثْله، تَصدّر بِإِشبيليَة لِلإِقْرَاءِ وَالإِسْمَاع، وَكَانَ مُقْرِئاً مُجَوِّداً، وَمُحَدِّثاً مُتْقِناً، أَديباً، لُغوياً، وَاسِع المَعْرِفَة، رِضاً، مَأْمُوْناً، وَلَمَّا مَات، بِيْعَتْ كتبه بِأَغلَى ثمن لصحتهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَظير فِي هَذَا الشَّأْن، مَعَ الحظّ الأَوفر مِنْ علم اللِّسَان. سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٨٥، ٨٦.

(٢) تاريخ التراث العربي. د/ فؤاد سزكين. مج١، ج٢ ص١٢٥، نقله إلى العربية: د/ محمود فهمي حجازي، وراجعه: د/ عرفة مصطفى، د/ سعيد عبد الرحيم، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٣) الْمُنَاوَلَة: هِيَ أَرْفَعُ ضُرُوبِ الْإِجَازَةِ وَأَعْلَاهَا، وَصِفَتُهَا: أَنْ يَدْفَعَ المحَدِّثُ إِلَى الطَّالِبِ أَصْلاً مِنْ أُصُولِ كُتُبِهِ، أَوْ فَرْعاً قَدْ كَتَبَهُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: هَذَا الْكِتَابُ سَمَاعِي مِنْ فُلَانٍ، وَأَنَا عَالِمٌ بِمَا فِيهِ، فَحَدِّثْ بِهِ عَنِّي. الكفاية في عِلم الرواية، للخطيب البغدادي، ص٣٢٦، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

عَلَيْهِ، فِي سنة ٣٦٠، وحَدثني بِهِ عَن شُيُوخه رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وحَدَّثني بِهِ - أَيْضـًا - الْفَقِيه أَبُو الْحُسَيْن عبد الْملك بن مُحَمَّد بن هِشَام الشلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ - مُشَافَهَةً وإِذْنًا - عَن الشَّيْخ أبي الْقَاسِم خلف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن صَوَاب اللَّخْمِيّ، عَن المقرئ أبي عبد الله الطرقي، عَن أبي الْوَلِيد بن الصفار الْقَاضِي، عَن عبد اللهِ بن نصر الزَّاهِد، عَن شُيُوخه رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ»[١].

وإذا كان الأمر كذلك، فمَن هو «وهب بن مُنَبِّهٍ»؟ وما مبلغُ عِلمه بالزبور؟

أولا: ترجمة وَهْب بن مُنبِّه (٣٤ -١١٠هـ):

هو: أبو عبد الله، وَهْبُ بنُ مُنَبِّهِ بنِ كَامِلِ بنِ سِيَجِ بنِ ذِي كِبَارٍ. الذِّماري[٢]، الصَّنعاني، اليماني. تابعيٌّ، ثِقَةٌ، أَصْلُهُ من أهل فارس، مِنْ خُرَاسَانَ، مِنْ هَرَاةَ، خَرَجَ أَيَّامَ كِسْرَى، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ. وهو أخو معقل، وهمام، وغيلان. سمع عدَّةً من الصَّحابة، وحدَّث عن أخيه همَّام، و«كان مِمَّن قرأ الكُتبَ، ولزم العبادةَ، وواظب على العِلم، وتجرَّد للزَّهادة»، وُلِدَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ، ومَاتَ بِصَنْعَاءَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ، فِي أَوَّلِ خِلافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ المَلِك[٣].

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي. محمد بن خير الأموي، ص٢٦٢، رقم ٦٨٩، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) ذمار: قرية من قُرى صنعاء، على مرحلتين منها. تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٧٢).

(٣) راجع: الطبقات الكبرى. محمد بن سعد (٥/ ٥٤٣)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٦٨م، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٣/ ٣٦٦)، وفيات الأعيان (٦/ ٣٥)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٤).

يقول عنه ابنُ حجر [ت: ٨٥٢هـ]: «من التَّابِعين، وَثَّقَهُ الْجُمْهُور[١]، وشذَّ الفلاَّس[٢]، فَقَالَ كَانَ ضَعِيفاً، وَكَانَ شبهته فِي ذَلِك أَنه كَانَ يُتَّهَمُ بِالْقَوْل بِالْقَدَرِ، وصنَّف فِيهِ كتاباً، ثمَّ صَحَّ أَنه رَجَعَ عَنهُ»[٣].

ثانيا: معرفة «وهب بن منبه» بالزبور:

اطلاع «وهب بن مُنبِّه» على الزبور، وقُدرته على ترجمته أمرٌ لا يُستراب فيه، للآتي:

١- معرفةُ «وهب» العديدَ من لغات عصره، ولا سيَّما اليونانية، والحِمْيَرِيَّة[٤]، ويدلُّ على ذلك هاتان الروايتان:

(الرواية الأولى): عن عثمان بن مُرّة الخولاني، قال: «لما ابتدأ الوليدُ بن

---

(١) راجع: تهذيب التهذيب. أحمد بن علي بن حجر، ١١/ ١٦٧، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط الأولى، ١٣٢٦هـ.

(٢) هو عمرو بن علي بن بحر بن كثير، أبو حفص الفلاس. أحد أئمة أهل الحديث، روى عن عبد الرحمن بن مهدي، وعفَّان، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع بن الجراح، وأبي عاصم، وجماعة، وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازي، وقال: كان صدوقاً في ذكره، أثنى عليه غير واحد من الأئمة، مات سنة تسع وأربعين ومائتين. راجع: سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٧٠، ٤٧١).

(٣) فتح الباري لابن حجر: ١/ ٤٥٠.

(٤) راجع: تاريخ التمدن الإسلامي. جورجي زيدان، ٢/ ٧٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، تاريخ آداب العرب. مصطفى صادق الرافعي، ١/ ٣٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

عبد الملك ببناء مسجدِ دمشق، وَجَد في حائط المسجد لَوْحـًا من حجارةٍ فيه كتابةٌ **باليونانية**، فَعَرَضَ على جماعةٍ من أهل الكتاب، فلم يقدروا على قراءَتِه، فوجَّهَ به إلى وهبِ بن منبِّه، فقال: «هذا مكتوبٌ في أيَّام سليمان بن داود - عليهما السلام - فقرأه...»(١).

(والرواية الثانية): أخرج ابنُ عساكر، عن زكريا بن إبراهيم، قال: «بينما مسلمة ابن عبد الملك(٢) بالمسجدِ الحرامِ، إذا أُتِيَ بحَجَرٍ أسود، مكتوبٍ فيه **بالحِمْيَرِيَّةِ**، فقال: مَنْ هَا هُنَا؟ مَنْ يقرأهُ لنَا؟ فَأُتِيَ بوهبِ بن مُنبِّه، فقيل له: يا أبا عبد اللهِ، اقرأْ ما عَلَى الحَجَرِ، فإذا عليه مكتوبٌ: يا بن آدم لو رأيتَ ما يسير ما بقي من أجلك لزهدتَ في طول ما ترجو من أَمَلِك.....»(٣).

٢- اطلاع «وهب» على الكُتبِ الإلهية القديمة:

جاء عن غير واحد من العلماء أنَّ وهبـًا قَرَأ كُتُبَ الأوَّلين(٤)، و«كانت له

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر. علي بن الحسين المسعودي، ٣/ ١١٢، اعتنى به: د/ يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى.

(٢) هو مَسْلَمَةُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ الأُمَوِيّ (... - ١٢٠هـ): الأَمِيْرُ، قَائِدُ الجُيُوْشِ، الملقَّب بـ (الجَرَادَةِ الصَّفْرَاءِ)، لَهُ مَوَاقِفُ مَشْهُوْدَةٌ مَعَ الرُّوْمِ، وَهُوَ الَّذِي غَزَا القُسْطَنْطِيْنِيَّةَ، وَقَدْ وَلِيَ العِرَاقَ لأَخِيْهِ يَزِيْدَ، ثُمَّ أَرْمِيْنِيَةَ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَمائَةٍ غَزَا التُّرْكَ وَالسِّنْدَ. سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٤١.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦٣/ ٣٦٨.

(٤) راجع: الطبقات الكبرى (٥/ ٥٣٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٣٣٤)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩/ ٢٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م، الثقات، لابن حبان (٥/ ٤٨٧).

معرفةٌ بأخبار الأوائل، وقيام الدنيا، وأحوال الأنبياء، وسِير الملوك»(١).

يقول النووي(٢) [ت ٦٧٦هـ] عن وهب «تابعيٌّ جليلٌ، من المشهورين بمعرفة الكُتب الماضية»(٣).

ويقول الذهبي(٤) [ت ٧٤٨هـ]: «وهب بن منبِّه، الحافظ، أبو عبد الله الصنعاني، عالم أهل اليمن....، وعنده من عِلم أهلِ الكتاب شيءٌ كثير؛ فإنه صرف عنايته إلى ذلك»(٥).

ويقول - أيضًا -: «وَرِوَايَتُهُ لِلْمُسْنَدِ قَلِيْلَةٌ، وَإِنَّمَا غَزَارَةُ عِلْمِهِ فِي الإِسْرَائِيْلِيَّاتِ، وَمِنْ صَحَائِفِ أَهْلِ الكِتَابِ»(٦).

---

(١) وفيات الأعيان: ٦/ ٣٥.

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري النَّوَوِيّ، محيي الدّين أَبُو زَكَرِيَّا [٦٣١ - ٦٧٦ هـ]: شيخ الإسْلام، ولد بـ (نوى)، وتعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلاً. من كتبه: «تهذيب الأسماء واللغات»، و«منهاج الطالبين»، و«المنهاج في شرح صحيح مسلم»، و«التقريب والتيسير»، و«حلية الأبرار»، و«رياض الصالحين». راجع: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٨/ ٣٩٥، ٣٩٦.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات. يحيى بن شرف النووي، ٢/ ١٤٩، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله [٦٧٣ - ٧٤٨هـ]: حافظ، مؤرخ.مولده ووفاته في دمشق. من تصانيفه: «دول الإسلام»، و«تاريخ الإسلام الكبير»، و«سير النبلاء»، و«العبر في خبر من غبر»، و«طبقات القراء»، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال». راجع: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ١١٠).

(٥) تذكرة الحفاظ، للذهبي: ١/ ٧٧.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٤٥.

ويقول وهب بن منبه، عن نفسه:

«لَقَدْ قَرَأْتُ ثَلاَثِيْنَ كِتَابـًا نَزَلَ عَلَى ثَلاَثِيْنَ نَبِيّـًا»[١].

وعن عيسى بن سِنَان، قال: سمعت وهبـًا يقـول: «كنـت أقـول بالقَـدَرِ، حتـى قرأتُ بضعةً وسبعين كتابـًا من كُتُب الأنبياء، في كُلِّها: مَن جعـل إلـى نفسـه شـيئـًا من المشيئة، فقد كفَر، فتركتُ قولي»[٢].

وعن دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ الصَّنْـعَانِيّ، قَـالَ: سَـمِعْتُ وَهْـبَ بْـنَ مُنَبِّهٍ يَقُـولُ: «لَقَـدْ قَـرَأْتُ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ كِتَابـًا، كُلُّهَـا أُنْزِلَـتْ مِـنَ السَّـمَاءِ. اثْنَـانِ وَسَـبْعُونَ مِنْهَـا فِـي الْكَنَائِس، وَفِي أَيْدِي النَّاسِ[٣]، وَعِشْرُونَ لا يَعْلَمُهَا إِلا قَلِيل[٤]...»[٥].

---

(١) ربمـا أراد بـذلك أسـفار «العهـد القـديم» المنسـوبة للأنبيـاء. راجـع: الطبقـات الكـبرى (٥/ ٥٤٣)، تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٧).

(٢) الديباج للختلي (ص٩٦)، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٣٤)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٩)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٥٠).

(٣) الغالب أنها الكتب القانونية التي يتداولها أهل الكتاب، ويقرأوها في كنائسهم.

(٤) لعله أراد بما في أيدي الناس تلك الكتب القانونية التي يتـداولها أهـل الكتـاب، ويقرؤونهـا في كنائسهم. و(التي لا يعلمها إلا القليل) تلك الكتـب غيـر القانونيـة (الأبوكريفـا)، وهـي التـي حَـوَت تعـاليم خفيـة مستورة لا يعرفهـا إلا الأقلـون، ثـم تطـوَّر معناهـا إلـى: باطـل، ومزيف. (راجع: التراث الإسرائيلي في العهد القـديم. د/ صـابر طعيمـة، ص٢٦٨، ٢٦٩، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ).

(٥) الطبقات الكبرى: ٥/ ٥٤٣، وراجع أيضـًا: حلية الأولياء (٤/ ٢٤).

خاتمة

بعد حَمْدِ اللهِ - تعالى - والصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى رسولِه ﷺ، انتهت بنا هذه الدراسةُ إلى النتائجِ الآتية:

١ - الزَّبُور هو كتابُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢ - بَعْضُ ما في «الزبور» مِمَّا أَوْحَاهُ إِلى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَعْضُه مِمَّا أُلْهِمَهُ مِنْ دَعَوَاتٍ وَمُنَاجَاة.

٣ - خَفَّف اللهُ - تعالى - قِراءَةَ الزَّبورِ عَلَى دَاودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويَسَّرَهَا لَهُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ الزبورَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّه.

٤ - أَعْطَى اللهُ تعالى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حُسْنِ الصَّوْتِ بِقِراءَةِ الزَّبورِ مَا لَمْ يُعْطِه غَيْرُه.

٥ - اختُلف في سببِ تسميَة «الزَّبور» بهذا الاسم، فقيل: لفخامته، وغِلظ كتابته، وقيل: لِكَثْرَةِ زواجره ومواعظِه، وقيل: لاقتصارِه عَلَى الحِكَم.

٦ - نزل الزَّبورُ - كما نزلت الكُتبُ السَّماوية قبلَه - جُملةً واحدة. واختُصَّ القرآنُ الكريمُ بنُزولِه مُنجَّمًا مُفَرَّقًا.

٧ - نزل الزبور - كما نزلتْ جميعُ الكُتُبِ السَّماويةِ المعروفةِ لنا - في شَهْرِ رمضان، واختُلف في ليلةِ نزول الزبور بين (٦، أو ١١، أو ١٢، أو ١٨) من رمضان.

٨- يشتمل «الزَّبور» عَلَى مائةٍ وَخَمْسِينَ سورةً بالعِبرانيَّةِ، ما بَيْنَ قِصَارٍ وطِوال.

٩- الغَالِبُ عَلَى «الزَّبور» اشتمالُه على الحِكَم والمواعظِ، ودُعاءِ الله - تَعَالَى - والثَّناءِ عليه، مع اشتماله - أيضًا - على الأوامر، والنَّواهي، والأحكام، التي تأتي - أحيانًا - صراحةً، وأحيانا أخرى ضِمنًا، وفي سياقٍ وَعْظِيّ.

١٠- تناولت نصوصُ الزبور - التي وصلتْ إلى علماء المسلمين، ودوَّنُوها في مصادرهم - موضوعات، منها: البشارة بالنبيِّ محمد ﷺ، وذِكر أسمائه، وصِفاتِه (الخُلقية، والخَلقية)، وشمائله، ومكانته بين الأنبياء، وشريعته، وتأييد الله له، ووَصْف أمَّتِه، وخصائصها، وتفضيلها على الأمم، الدَّعوة إلى التحلِّي بالمكارم، والتخلِّى عن الرذائل، أوامر، ونواهي، حِكَم، وأمثال، ومواعظ.

١١- لم يأت دَاودُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بشَريعَةٍ تخالف شريعةَ التَّوراةِ.

١٢- لا توجد نسخة كاملة لـ «الزبور» باقية في المصادر الإسلامية المعروفة لنا، والموجود منه فقراتٌ متناثرة، تتفاوَت طُولاً وقِصَراً.

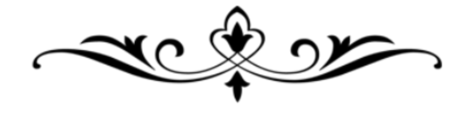
١٣- لـ «وهب بن مُنبِّهٍ» ترجمة للزبورِ، هي أوثق مِن غيرها من الترجمات القديمة، غير أنه لم يصلنا منها إلا النَّزر اليسير.

١٤- هناك تباين واضح بين نصوص «المزامير» التي يتداولها أهلُ الكتاب، وبين نصوص «الزبور» التي وقف عليها علماءُ المسلمين؛ ولعل

هذا الاختلاف راجع إلى تفاوت الترجمات، أو بسبب تحريفِ أهل الكتاب لأسفارهم؛ محاولة منهم لطمس الحقّ الوارد بالبشارة بالنبيِّ محمّد ﷺ.

١٥- بين بعض نصوص الزَّبور، وبين القرآن الكريم تماثل وتشابه؛ وهو دليلٌ على أنَّ الحقَّ من الله - تعالى - واحد لا يتغيَّر؛ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

١٦- جَمَعَ اللهُ - تَعَالَى - لِلنبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ - في القُرآنِ الكريمِ - مَحَاسِنَ ما في الكُتُبِ السَّابقةِ عليه؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].



المصادر والمراجع

١ - **القرآن الكريم**. (جَلَّ مَنْ أَنْزَلَهُ).

٢ - **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**. د/ فريد الأنصاري، سلسلة الحوار، العدد ٢٧، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

٣ - **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الردِّ على الملَّةِ الكافرة**. أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤ - **إحياء علوم الدين**. محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة.

٥ - **الأدب المفرد**. محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٦ - **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**. د/ علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٧ - **إظهار الحق**. رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: د/ محمد أحمد ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٨ - **أعلام النبوة**. علي بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩ - **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام**. محمد بن أحمد

القرطبي، تحقيق وتعليق: د/ أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

١٠- **الأعلام**. خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

١١- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**. عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢- **البحث الصريح في أَيِّمَا هو الدِّين الصحيح**. زيادة بن يحيى الرَّاسي، تحقيق ودراسة: د/ سعود بن عبد العزيز الخلف، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية، الإصدار رقم٤٢، ط الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣- **بحر الدموع**. عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، تحقيق: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، ط الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٤- **البحر المحيط في التفسير**. محمد بن يوسف، أبو حيَّان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٥- **البداية والنهاية**. إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

١٧- **البرهان في علوم القرآن**. محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

١٨- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. محمد بن يعقوب

الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٩- **تاج العروس من جواهر القاموس**. السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مكتبة حكومة الكويت، بدون طبعة.

٢٠- **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**. محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د/ بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ٢٠٠٣م.

٢١- **تاريخ التراث العربي**. د/ فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د/ محمود فهمي حجازي، وراجعه: د/ عرفة مصطفى، د/ سعيد عبد الرحيم، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٢- **تاريخ مدينة دمشق**. علي بن الحسن، ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمري. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٣- **التبصرة**. عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤- **تخجيل مَن حرَّف التوراة والإنجيل**. صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٥- **تفسير القرآن العظيم**. إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢٦- **تفسير القرآن**. منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن

إبراهيم، غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٧- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠ هـ.

٢٨- **جامع بيان العلم وفضله**. يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٩- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٠- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣١- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٢- **الخصائص الكبرى**. عبد الرحمن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٣- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور. (تفسير السيوطي)**. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة.

٣٤- **دلائل النبوة**. أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د/ عبد المعطي

قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٥- **الدِّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ**. علي بن ربَّن الطبري، حقَّقه وقدم له: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٣٧م.

٣٦- **الرسالة القشيرية**. عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

٣٧- **الرضا عن الله بقضائه**. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية، بومباي، ط الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٨- **روح البيان**. إسماعيل حقي البروسوي. دار الفكر، بيروت، بدون طبعة.

٣٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)**. محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٠- **الزهد**. أحمد بن محمد بن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤١- **الزهد**. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، دار ابن كثير، دمشق، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٢- **الزهد**. هنَّاد بن السَّرِي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٥- سنن ابن ماجه. محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٦- سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤٧- سنن الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٤٨- السنن الكبرى. أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٤٩- سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٠- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

٥١- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. محمد بن عبد الباقي

الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

٥٢- **شعب الإيمان**. أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥٣- **الشكر**. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، تحقيق: بدر البدر، المكتب الإسلامية، الكويت، ط الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٤- **صحيح البخاري**. محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٥- **صحيح مسلم**. مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.

٥٦- **الطبقات الكبرى**. محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٦٨م.

٥٧- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.

٥٨- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)**. الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

٥٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. أحمد بن علي بن حجر، رقَّم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحَّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦٠- **فتح القدير**. محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم

الطيب، دمشق، بيروت، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

٦١- **الفرج بعد الشدة**. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، خرجه وعلق عليه: عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، مصر، ط الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٢- **الفروق اللغوية**. الحسن بن عبد الله العسكري، حقَّقه وعلَّق عليه: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٦٣- **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**. محمد بن أيوب بن الضِّرِّيس، تحقيق: عروة بدير، دار الفكر، دمشق، سوية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٤- **فهرسة ابن خير الإشبيلي**. محمد بن خير الأموي، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٥- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، المكتبة التجارية، مصر، ط الأولى، ١٣٥٦هـ.

٦٦- **قاموس الكتاب المقدس**. نخبة من الأساتذة النصارى، دار الثقافة المسيحية، ط الثانية.

٦٧- **القناعة والتعفف**. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٨- **كتاب التوبة**. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن.

٦٩- **كتاب الدِّيباج**. إسحاق بن إبراهيم الختلي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٩٩٤م.

٧٠- **كتاب الزهد الكبير**. أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٦م.

٧١- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**. أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧٢- **الكِتَابُ المقَدَّس**. الرَّهبانية اليسوعية، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٩٩٤م.

٧٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري)**. محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٧٤- **اللباب في علوم الكتاب**. عمر بن علي الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٧٥- **لسان العرب**. محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، بدون طبعة.

٧٦- **لطائف الإشارات - تفسير القشيري**. عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط الثالثة.

٧٧- **مباحث في علوم القرآن**. مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٨- **المجالسة وجواهر العلم**. أحمد بن مروان الدينوري، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.

٧٩- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين سليم الدّاراني، دار المأمون للتراث.

٨٠- **محاسبة النفس**. عبد الله بن محمد بن عبيد، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨١- **محاسن التأويل**. محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨هـ.

٨٢- **المحبة لله سبحانه**. إبراهيم بن عبد الله الخُتَّلِيّ. تحقيق: د/ عادل عبد الشكور الزرقي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٨٣- **مداراة الناس**. عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٨٤- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**. عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٥- **المدخل إلى الكتاب المقدس**. حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق

الأدنى.

٨٦- **مرقاة المفاتيح.** علي بن سلطان محمد القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٧- **مروج الذهب ومعادن الجوهر.** علي بن الحسين المسعودي، اعتنى به: د/ يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى.

٨٨- **المستدرك على الصحيحين.** الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

٨٩- **مسند الإمام أحمد.** أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٠- **مشكاة المصابيح.** محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٥م.

٩١- **معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي.** الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

٩٢- **المعجم الأوسط.** سليمان بن أحمد الطبري، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة.

٩٣- **المعجم الكبير.** سليمان بن أحمد الطبري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية.

٩٤- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**. محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٩٥- **المفردات في غريب القرآن**. الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

٩٦- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. محمد بن علي التهانوي، تقديم: د/ رفيق العجم، تحقيق: د/ علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د/ عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٦م.

٩٧- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**. محمد بن علي، الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٩٨- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم - دار الشامية، جدة - المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩٩- **الوافي بالوفيات**. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات